﴿استجيبوا لله وللرسول﴾

التوعية

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

العدد رقم (٣٠١) ـ السنة الثالثة ـ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ـ الموافق تشرين الأول ١٩٨٩ م

حوارات الطائف

علاقات الكتاب بإسرائيل من ١٩٤٨

الاشتغال بالسياسة فرض على المسلمين

التنمية في السعودية في نفخ التضليل

■ "الوصايا العشر" من فرنسا إلى نصارى لبنان ص (١٣)

AL-WAIE

الوعي

السنة الثالثة ـ العدد رقم (٣٠)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات

على العنوان التالي

الوعي
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة ١

لبنان ١٠٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار.
السويد ٥ كرون.
المانيا ١,٥ مارك.
استراليا ١,٥ دولار.
باكستان ١٢ روبية.
النمسا ١٠ شلن.
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي.
فرنسا ٥ فرنك فرنسي.
سويسرا ١,٥ فرنك.
يوغسلافيا ١,٢٥ دولار
الدانمرك ١٠ كرون

إقرأ في هذا العدد

□ كلمة المحرر:
المقاصد الإسلامية ..... ص (٣)
□ كلمة «الوعي»:
حوارات الطائف ..... ص (٤)
□ الاشتغال بالسياسة الدولية والسياسة المحلية فرض كالجهاد ..... ص (٧)
□ التوجه الخاطىء في التنمية ..... ص (٨)
□ الخلافة في كتب الأئمة ..... ص (١٠)
□ الوصايا العشر ..... ص (١٣)
□ علاقات الكتائب بإسرائيل ص (١٤)
□ الجريمة والعقاب ..... ص (٢٠)
□ ذكرى مولد المصطفى ﷺ ص (٢٢)
□ سؤال وجواب ..... ص (٢٦)
□ الإصلاح (٢) ..... ص (٣٠)

بالاضافة إلى الأبواب الثابتة

الى السادة الكتّاب

- يجوز اعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ«الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها

النظام التونسي يمارس الغاء تدريجياً للاسلام في المدارس

على يدي وزير التعليم العالي قام النظام التونسي بإلغاء بعض كتب التربية الدينية المقررة في المدارس التونسية بحجة «عدم تطابقها مع روح التسامح الإسلامية والمبادىء الديموقراطية» وكان الوزير العلماني قد صرح في مؤتمر صحفي عقده في بداية العام الدراسي في أواخر أيلول بقوله «لا يمكن السماح بتدريس مثل هذه التعاليم التي تنم عن عقيدة ضيقة وجامدة وتكشف عن نية في مذهبة الشباب... كيف يمكن التسامح مع تعليم شبابنا في المدارس أن الديموقراطية تتعارض مع الإسلام، أو تكرار الدعوات العلنية إلى العنف والجهاد عسكرياً وسياسياً لنصرة الله» وأضاف في تهجماته وافتراءاته وجرأته على الإسلام «كيف يمكن للمدارس أن تستمر في اعتماد مراجع تعلّم أن كلمة الطلاق التي ينطق بها الرجل تكفي لقطع روابط الزواج، وأن الزوج يحق له أن يضرب زوجته، وذلك بعد ثلاثين عاماً على صدور قانون الأحوال الشخصية الذي جعل الطلاق من اختصاص المحاكم وحظر تعدد الزوجات؟» هذا مثال لكل وزراء التعليم في العالم الإسلامي وهو أحد النماذج القائمة على تربية الأجيال وقد بدأت حكومة تونس تحارب اللباس الشرعي فقد طردت عدة فتيات من المدارس لأنهن يرتدين هذا اللباس، ومنعت الموظفات في الدوائر الرسمية من ارتداء الملابس الشرعية.

كلمة الحزب

المقاصد الاسلامية

نشرت الصحف في ٨٩/١٠/٧ تصريحاً منسوباً لرئيس «جمعية متخرجي المقاصد الاسلامية» يقول فيه:(جمعية متخرجي المقاصد الممثلة لشريحة كبيرة من هذا الشعب الذي يطالب بقيام دولة علمانية ديمقراطية بكل ما تمثل هذه العبارة من معنى نصاً وتطبيقاً).

المقاصد مفردها مقصد وهو الهدف أو الغاية. والمقاصد الاسلامية(أي الأهداف الاسلامية) هي تلك التي تكون موجهة بالاسلام ومنضبطة بأحكام الاسلام ومفاهيمه. أما حين يصبح المقصد (الهدف) لا تراعى فيه أحكام الاسلام ومفاهيمه فلا يعود مقصداً اسلامياً.

وعند تأسيس «جمعية المقاصد الاسلامية» كانت الغاية أن يكون المسمّى مطابقاً للاسم، اي أن تكون اسلامية بالفعل وليس بالاسم فقط.

والآن نسمع رئيس جمعية المتخرجين منها يطالب، باسم الجمعية، بقيام دولة علمانية! أي دولة لا دينية، أو دولة تفصل شؤون الدين عن شؤون الدنيا.

هل صحيح ان متخرجي المقاصد الاسلامية هذه هي عقيدتهم وهذه هي مطالبهم؟ لا نصدّق ذلك، ونعوذ بالله من ذلك، انها تكون عندئذٍ مقاصد غربية، ومقاصد استعمارية، وليست مقاصد اسلامية.

ان متخرجي المقاصد هم في غالبيتهم مسلمون. وكل مسلم يؤمن أن القرآن هو كلام الله ويؤمن أن محمداً عليه وآله الصلاة والسلام هو رسول الله، ويؤمن أن النظام الذي انزله الله هو افضل من النظم التي يضعها البشر، ويؤمن أن سعادة الدنيا وعزتها هي في اتباع شريعة الله، وكذلك سعادة الآخرة.

كل مسلم يقول بدولة اسلامية، وليس بدولة علمانية. ان الله أنزل لنا شريعة ليس لنعزلها عن حياتنا، بل لنجعلها الحَكَم والفيصل في شؤوننا. اسمعوا قول ربكم عزّ وجل: ﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق﴾ وقوله: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ وقوله: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ وقوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

الدولة لا بد لها من نظام، فإذا كان نظامها اسلامياً من شريعة الله كانت دولة اسلامية، وهذا هو ما فرضه الله على المسلمين، وهذا هو ما يطالب به كل مسلم سواء كان من خريجي المقاصد او غيرها. وإذا كان نظام الدولة من وضع البشر كانت غير اسلامية وكانت علمانية. وكل من يطالب بدولة علمانية أو غير اسلامية فهو اما جاهل أو غير مسلم.وكلاهما لا يمثل وجهة نظر المسلمين ولا وجهة نظر «جمعية المقاصد» ولا «جمعية متخرجي المقاصد». ونحن ندعو صاحب التصريح لان يعود عن تصريحه، وندعو متخرجي المقاصد الذين تكلم باسمهم أن يحاسبوه على كلامه لأنه ينسب إليهم الكفر الصراح.

المرء إما مسلم او غير مسلم، إما مؤمن وإما كافر. اما أن يزعم انه مسلم ويضرب بآيات القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ عُرْض الحائط ويطالب بالأنظمة الوضعية، فهذا تناقض، وهو مرفوض عند المسلمين، ومرفوض عند الله.□

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة «الوعي»

السياسة لها ظاهر ولها باطن. وهناك من يقنع بالقشرة الظاهرة، وهناك من يغوص ليفهم الباطن. اللجنة الثلاثية هي من صنع القمة العربية في الظاهر ولكنها من صنع اميركا من حيث الحقيقة، اميركا تزعم انها تعمل لحل مشكلة لبنان في الظاهر ولكنها هي التي صنعت هذه المشكلة في الحقيقة.

ميشال عون كان من رجالات اميركا وهي التي جاءت به لقيادة الجيش، وكان في اليرزة مكتب لمجموعة من الضباط الامركيين الذين يوجهون قيادة الجيش اللبناني. وقد قال فاروق أبي اللمع في ندوة تلفزيونية بأن سفراء اميركا في لبنان منذ عام ١٩٨٥ يتصلون مباشرة بقائد الجيش ميشال عون ليؤمن لهم الحراسة. قال أبي اللمع بأن كل سفير اميركي كان منذ وصوله الى لبنان بدل أن يتصل بوزارة الخارجية كي يطلب منها تأمين الحراسة للسفارة، كان يتصل مباشرة بعون، الذي كان يفرز لهم أحسن العناصر في الجيش. قال فاروق أبي اللمع ذلك بمناسبة احتجاج السفير مكارثي، عند مغادرته، على ميشال عون بأنه لا يؤمن الحراسة.

وأميركا هي التي أمرت امين الجميّل بتكليف عون برئاسة الحكومة العسكرية، وهي التي أمرت ببقاء حكومة الحص. وهي التي قالت بترشيح فرنجية للرئاسة وأعطت التعليمات بمنع اكتمال النصاب. وهي التي اتفقت مع سوريا على ترئيس مخايل الضاهر ثم تصرفت، عن قصد، بشكل يعطل انتخابه. وهي التي أوعزت الى عون بضرب قوات جعجع. وفي هذه الأثناء كان السفير الانجليزي يوسوس لميشال عون ويرتب له خطة اقليمية لتزويده بالسلاح العراقي ودعمه من العراق والاردن واسرائيل ليقوموا بعمل منسق ضد سوريا فوجد أن الخطة الانجليزية توفر له ربحاً أكبر، فتحول عن اميركا وسار مع الانجليز، وطرد مكتب الضباط الاميركيين من وزارة الدفاع في اليرزة.

ولما اكتشفت اميركا ضلوعه في الخطة الاقليمية قررت ابعاده، فكانت اللجنة الثلاثية بعد السداسية. والمقصود (عند اميركا) من هذه اللجنة ليس ايجاد حل لمشكلة لبنان، بل ابعاد ميشال عون الذي تمرد على اميركا، وايجاد هدنة هشّة في لبنان. لم تكن اميركا مستعجلة على انتخابات الرئاسة، ولكنها اصبحت مستعجلة من أجل ابعاد عون لتقطع دابر الخطة الانجليزية التي تسخّر ميشال عون.

ميشال عون كان يمنع النواب من الخروج من لبنان. وحين تعثرت الخطة الاقليمية الانجليزية ، صار عون يراهن على التدخل الفرنسي، ولكن فرنسا عقدت صفقة مع اميركا، ولم يعد عندها حاجة للتدخل، لأن اميركا ضمنت لها بأن تمنع حصول اجتياح للشرقية مقابل أن تضغط فرنسا على عون للسماح للنواب بالحوار من أجل الوصول الى حل غير عسكري. ووجد عون نفسه بدون دعم فرضخ وقبل بورقة الأخضر الابراهيمي.

وذهب النواب الى الطائف. تحاوروا حول انسحاب اسرائيل واتفقوا على وجوب انسحابها، ولكن اسرائيل اجابتهم بأنها باقية الى ما بعد عام ٢٠٠٠. وتحاوروا حول تعديل صلاحيات الرئيس والوزراء والنواب ولمّا يتفقوا، مع أن سعود الفيصل قال لهم: يمكنكم أن تتصرفوا وتعدلوا الوثيقة كما تشاءون في هذا البند. اما بند انسحاب القوات السورية فحذّر النواب من مسه، قال لهم: ابحثوا في كل شيء الا في هذا البند، فلا تبدلوا فيه أي حرف. وحجته في ذلك أن هذا البند مسألة اقليمية دولية وليس مسألة داخلية. فالمسائل الداخلية تابعة للنواب، وأما المسائل ذات التشعبات الخارجية فهذه أخذتها اللجنة الثلاثية على عاتقها بالاتفاق مع الدول الاقليمية والدول الكبرى، فعلى النواب أن يتركوا هذه المسألة كما هي للجنة الثلاثية.

إذاً لا يوجد حوار بين النواب حول الانسحاب السوري. اما الانسحاب الاسرائيلي فلا قيمة لبحث النواب فيه، ولا قيمة لتعهد اللجنة الثلاثية بشأنه لأن اسرائيل لم تتعهد للجنة الثلاثية، بينما سوريا تعهدت لها.

والحوار المسموح للنواب فيه هو محصور في شأن الاصلاحات الدستورية. وحين وضعت السعودية لهم شعاراً بأن الفشل ممنوع لم تكن تقصد بأن يتفقوا على الأسس وعلى الفروع، بل أن يتفقوا على الأسس فقط، أو على بعض الأسس كي يتمكنوا من اجراء انتخابات رئاسية.

حوارات الطائف

غاية اميركا من الحوار (وهذا يعني غاية السعودية) الآن في الطائف هي تأمين ما يلزم من أجل اجراء الانتخابات، وليست الغاية هي الاصلاحات، بل الاصلاحات هي الذريعة. وعند حصول الانتخابات (رئاسة مجلس النواب ولجانه ثم رئيس الجمهورية) يتم تشكيل حكومة وينتهي ميشال عون، وتواصل الحكومة الجديدة البحث في تفصيلات الاصلاحات التي ربما تستمر زمناً طويلاً (أطول من الفترة الرئاسية). وتكون اميركا قد أوجدت في لبنان هدنة هشة، قابلة للتفجير وقت تشاء.

العلاقات المميزة بين سوريا ولبنان لا قيمة للحوار فيها الآن لأنها ستترك للحكومة القادمة. والانسحابات السورية الاسرائيلية ليست من الأمور الداخلية فلا قيمة لحوار النواب فيها. والاصلاحات الدستورية يكون الحوار فيها في الأسس دون التفاضيل، وتترك التفاصيل للحكومة القادمة. والحكومة القادمة ليس من المتوقع أن يجري على يديها ما يعلقون عليها من آمال، ذلك لأن اميركا تريد تأخير بت المشكلة في لبنان حتى تبت مشكلة المنطقة كلها. أي أن صياغة لبنان النهائية تنتظر صياغة المنطقة.

وأهم مسألة من مسائل صياغة لبنان المربوطة بصياغة المنطقة هي مسألة توطين الفلسطينيين. وقد كان وفد أميركي طرح سؤالاً على صفير: لماذا لا توطنون الفلسطينيين في لبنان؟ فقال: ان الفلسطينيين يرفضون ذلك لأنهم يريدون العودة الى فلسطين. قالوا له: معلوماتنا أنهم يوافقون على التوطين في لبنان. فأجاب: اذا كان الأمر كذلك فان لبنان سينقسم وليتوطنوا في القسم الذين يرضى بهم.

في لبنان ما يزيد عن نصف مليون فلسطيني. واميركا مصممة على توطينهم حيث هم. وهم قد توطنوا من حيث الواقع، ولكن تنقصهم حقوق المواطنة، وهذه ليست اميركا في عجلة من أمرها بل ربما تنتظر ربع قرن ريثما تنضج قضية المنطقة التي تحتاج الى مثل هذا الوقت في نظر اميركا. اذاً فان الهدنة الهشة في لبنان قد تستمر ربع قرن في نظر اميركا.

نقول في نظر اميركا وليس في نظرنا، لأن الأمور لن تبقى متروكة لأميركا وعملاء اميركا يخططون وينفذون كما يحلو لهم.

نحن نتوقع أن تتسارع المتغيرات وتتفجر من تحت الرماد نارٌ تحرق أصابع اميركا وعملاء اميركا، وتلغي كثيراً من الكيانات الكرتونية كلبنان وغيره، وتلغي الحدود والأنظمة العميلة ودساتير الكفر، وما ذلك على الله بعزيز.

قال الرئيس حسين الحسيني لوفد نقابتي الصحافة والمحررين في الطائف: (ان أهلنا في لبنان ينتظرون منا الشيء الكثير، **وليعلم الجميع انهم في سفينة واحدة وأي ثقب يصيبها تميد بهم وتعرضهم للغرق**. ولا يمكن أي فئة أن تخرج سالمة معافاة من الأزمة من دون الفئات الأخرى).

إن كلام الحسيني هذا يذكرنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَثَل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضها أسفلها. فكان الذين في أسفلها إذا استقوْا من الماء مرّوا على مَنْ فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذِ مَنْ فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وان أخذوا على أيديهم نجوْا ونجوْا جميعاً**» صدق رسول الله ﷺ.

-والعبرة من هذا الحديث الشريف هي أن يحزم العقلاء أمرهم، ويفرضوا الحق على أهل الطيش فرضاً. فلا محل لتقسيم ما لا يُقسَّم، ولا محل لحرية احد في حصة غيره أو حصته ما دامت هذه الحرية تؤذيه وتؤذي غيره.

واذا نظرنا الى الأفرقاء الذين يتحاورون في الطائف وجدنا أنهم كلهم من أهل الطيش. وليس هذا شتماً ولا تجنياً. سفينة لبنان تغرق ليس من ١٥ سنة فقط بل قبل ذلك بكثير. والله سبحانه يقول: ﴿**أو لا يرون أنهم يُفتَنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون**﴾.

الوثيقة التي يتحاورون فيها ليست جديرة بالاهتمام لأنها تافهة، لأنها لا تقوم على أساس من الشرع والحق. ودول اللجنة الثلاثية وقبلها دول اللجنة السداسية التي تسعى لانقاذ لبنان هي بحاجة الى من ينقذها لأنها كلها عميلة ومسيرة بارادة الدول الخارجية.

ليست السفينة اللبنانية وحدها هي التي تحتاج الى انقاذ بل جميع البلاد العربية والاسلامية. المرض الموجود في لبنان موجود هناك أيضاً:

١ ـ مرض الوقوع تحت هيمنة الدول الاستعمارية الكافرة وعلى رأسها أميركا.

٢ ـ ومرض التجزئة والانقسام بين أوصال البلاد الاسلامية، بينما المفروض أن تكون دولة واحدة تحت راية خليفة واحد.

٣ ـ مرض هجر الشريعة الاسلامية والسقوط في اتون الأنظمة الجاهلية، جاهلية القرن العشرين. وهذا المرض أسوأ من مرض التجزئة ومرض الهيمنة الكافرة.

وما دام الآن بحث سفينة لبنان هو المطروح في الطائف، فالمفروض في العقلاء أن يحزموا أمرهم ويبدأوا بالحل الجذري، وهو سحب الورقة من يد أميركا ومن يد اللجنة الثلاثية التي هي أداة اميركا، ويعيدوا لبنان الى أصله ـ بلاد الشام، ويعود المواطنين عاديين وليسوا أسياداً وليسوا أصحاب امتيازات. ويرتاح الناس من الغرب الذي يجعل من لبنان رأس جسر له، ويرتاح الناس من الطائفية، ويرتاح الناس من مراكز القوى داخل الدولة، ويرتاحون من صراع أمراء الحرب الصغار، ويرتاحون من البحث عن دولة يكونون عملاء لها.

إن اعادة لبنان الى أصله (سوريا) لا تتم بالرضى من جميع الناس، ولا بد أن يعارضها نفر ولو قليل. وهؤلاء الذين يعارضون لا بد أن يفرض الأمر عليهم فرضاً.

«فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً. وان أخذوا على أيديهم نجوْا ونجوْا جميعاً». □

«قيد الدرس»

في ٨٩/١٠/٥ وجه المسلمون الأكراد بياناً الى اللجنة الثلاثية العربية ومجلس النواب اللبناني في الطائف ناشدهم منح الاكراد الجنسية اللبنانية. علماً ان الاكراد هؤلاء موجودون في لبنان منذ أجيال. وكانت سلطة التجنيس في لبنان قد وضعتهم على لائحة «قيد الدرس» منذ ما يزيد عن نصف قرن.

حين جاء الأرمن الى لبنان أثناء الحرب العالمية الأولى حصلوا على الجنسية اللبنانية بسرعة. وحين جاء الفلسطينيون عام ١٩٤٨ حصل النصارى منهم على الجنسية اللبنانية ولم يحصل عليها المسلمون منهم. وهناك مناطق لبنانية لا يعطى سكانها الجنسية مثل وادي خالد في عكار، بينما النصارى العراقيون والمصريون والاردنيون يحصلون على الجنسية وهم في بلدهم. وهناك النصارى في أميركا وفرنسا وايطاليا وبريطانيا وغيرها يحملون بالاضافة الى جنسيتهم جنسية لبنانية، وذلك من أجل ايجاد نوع من التوازن في العدد بين النصارى والمسلمين.

وآخر موجة من التجنيس هي التي منحها ميشال عون قبل أشهر للفرنسيين والأوروبيين الذين تعاطفوا معه ومع امتيازاته وحربه التحريرية.

الاشتغال بالسياسة الدولية والسياسة المحلية فرض كالجهاد

قال الله تعالى ﴿ألم، غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» واخرج ابن ماجة عن ابي امامة قال: عُرض لرسول الله ﷺ رجل عند الجمرة الأولى فقال يا رسول الله، أي الجهاد أفضل، فسكت عنه، فلما رمى الجمرة الثانية. سأله فسكت عنه، فلما رمى جمرة العقبة ووضع رجله في المغرز ليركب قال: «أين السائل»؟ قال: أنا يا رسول الله، قال: «كلمة حق تقال عند ذي سلطان جائر». وفي رواية ابي داود عن أبي سعيد مرفوعاً بلفظ «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر». فهذه النصوص صريحة في الاشتغال في السياسة، اما الآية، فقد أخرج ابن ابي حاتم عن ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ، فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب، فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم، فأنزل الله ﴿الم، غلبت الروم﴾. وهذا يدل على أن المسلمين في مكة حتى قبل إقامة الدولة الاسلامية كانوا يجادلون الكفار في أخبار الدول وأنباء العلاقات الدولية. ويروى أن أبا بكر راهن المشركين على أن الروم سيغلبون وأخبر الرسول بذلك فأقره الرسول على هذا وطلب منه أن يمدد الأجل وهو شريكه في الرهان وكان ذلك قبل أن ينزل تحريم الرهان مما يدل أن العلم بحال دول العصر وما بينها من علاقات أمر قد فعله المسلمون وأقره الرسول الكريم. واذا أضيف الى ذلك أن الأمة التي تحمل الدعوة الاسلامية الى العالم لا يتيسر لها حمل الدعوة الى العالم الا اذا كانت عارفة بسياسة العالم ولا يتيسر لها حمل الدعوة الى أمة معينة أو شعب معين، اذا لم تكن عارفة بسياسة حكومة تلك البلاد أي بسياسة الدولة التي تحكمهم، وهذا معناه أن معرفة سياسة العالم بشكل عام وسياسة كل دولة تريد حمل الدعوة الى شعبها أو رد كيدها عنا فرض كفاية على المسلمين لأن حمل الدعوة فرض ودفع كيد الأعداء عن الأمة فرض وهذا لا يمكن الوصول اليه الابمعرفة سياسة العالم وسياسة الدول التي تعنى بعلاقاتها لدعوة شعبها للاسلام أو لرد كيدها والقاعدة الشرعية (ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب)، لذلك كان الاشتغال بالسياسة الدولية فرضا على المسلمين، ولذلك لما كانت الأمة الاسلامية مكلفة بحمل الدعوة الاسلامية الى الناس كافة كان فرضا على المسلمين أن يتصلوا بالعالم اتصالاً واعياً مدركاً لمشاكله عالماً بدوافع دوله وشعوبه، متتبعاً الأعمال السياسية التي تجري في العالم، ملاحظاً الخطط السياسية للدول في أساليب تنفيذها، وفي كيفية علاقة بعضها ببعض، وفي المناورات السياسية التي تقوم بها هذه الدول.

ولذلك كان لزاماً على المسلمين أن يدركوا حقيقة الموقف في العالم الاسلامي على ضوء فهم الموقف الدولي ليتسنى لهم أن يتبينوا أسلوب العمل لاقامة دولتهم وسط هذا الوضع الدولي الصاخب، وليتمكنوا من حمل دعوتهم الى العالم. ومن هنا كان من فروض الكفاية على المسلمين معرفة الموقف الدولي معرفة تامة متلاحقة ومعرفة التفاصيل المتعلقة بالموقف الدولي معرفة يومية بتتبع واهتمام، والاحاطة بموقف الدول التي لها شأن يذكر في الموقف الدولي العام. ومن هنا كان الاشتغال بالسياسة الدولية فرض كفاية على المسلمين، فإذا خلت بلاد المسلمين ممن يشتغل بالسياسة الدولية ومن يعرف السياسة العالمية والسياسة المحلية اثموا جميعاً تماماً كما اذا خلا المسلمون من الجهاد، اذاً الاشتغال بالسياسة الدولية كالجهاد سواء بسواء.

هذا بالنسبة للسياسة الدولية أما بالنسبة للسياسة المحلية، فان الاشتغال بالسياسة يعني الاشتغال بأمور المسلمين العامة والاهتمام بحالة المسلمين من حيث ادارة الحكم والسلطان لهم. وهذا أمر فرضه الله عليهم وحرم عليهم تركه، فان الرسول بلغ من حثه على الاهتمام بأمر المسلمين أن اعتبر من لم يقم به كأنه ليس من المسلمين، وقد بلغ من تحريض الرسول لمراقبة الحاكم في توليه شؤون المسلمين، والاهتمام بأعماله التي يرعى بها شؤون الرعية ان جعل كلمة الحق لدى الحاكم الجائر أفضل الجهاد، وكلمة الحق هذه تعني الاشتغال بأمور المسلمين العامة والاهتمام بشؤونهم، ولذلك جاء في الحديث الشريف «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله عاملاً بعباد الله بالاثم والعدوان ولم يغير عليه بقول أو فعل كان على الله أن يدخله مدخله»، والتغيير عليه بقول أو فعل هو الاشتغال بالسياسة المحلية. ومنه يتبين درجة فرضية الاشتغال بالسياسة المحلية.

ومن ذلك يتبين أن السياسة فرض كفاية على المسلمين سواء السياسة الدولية أو السياسة المحلية لأن السياسة هي رعاية شؤون الأمة داخلياً وخارجياً فيجب على المسلمين ولا سيما الأتقياء البررة أن يشتغلوا بالسياسة الدولية والسياسة المحلية لأنه بدونها لا يمكن رد كيد الكفار المستعمرين، ولا يتأتى حمل الدعوة الى العالم. □

التوجه الخاطئ في التنمية

نشرت مجلة (العربي) الكويتية في عددها رقم ٣٦٨ (ذو القعدة ١٤٠٩هـ - تموز ١٩٨٩ م) استطلاعاً مصوراً بعنوان: **التجربة السعودية في الزراعة**. ويظهر من هذا الاستطلاع الخطأ الفادح في انتهاج هذه السياسة في التنمية، ويظهر أن هناك توجيهاً فيه تضليل مقصود وخبيث من خبراء أجانب (أمريكان) للمسؤولين السعوديين لصرف السعودية، ذات الأموال الضخمة، عن الصناعة إلى الزراعة، ولإلهائها بشراء الأسلحة (مثل طائرات الأواكس) لتنفق أموالها في تحريك دولاب المصانع الأمريكية. وإذا استعملت هذه الأسلحة فليس ضد إسرائيل أو الدول المستعمرة الكافرة، بل لتناحر المسلمين فيما بينهم. وفيما يلي سنعلق على بعض النقاط الواردة في مجلة (العربي) في شأن زراعة القمح.

قالت المجلة: **(في العام الماضي بلغ انتاج المملكة من القمح ٣,٤ مليون طن)** وتقول: **(تحتل المملكة العربية السعودية اليوم المرتبة السادسة في العالم من حيث انتاج القمح وتصديره)** وتقول: **(ترتبط المملكة بعقود تصدير إلى مناطق واسعة من العالم، مثل الاتحاد السوفياتي، وبعض دول المجموعة الأوروبية، بالإضافة إلى اقطار الخليج العربي والاقطار العربية الأخرى)**.

لقد استطاعت الدولة في السعودية أن تغري جميع قطاعات الشعب بزراعة القمح. فالدولة تعطي أرضاً وتعطي اعانات مالية وتعطي قروضاً بدون فوائد لمن عنده استعداد لزراعة القمح، وتشتري الانتاج بسعر تشجيعي. قالت المجلة: (إن الدولة... قد استخدمت طرقاً عديدة لجذب المستثمرين وتنشيط هذا القطاع المهم، كالاعانات، والقروض بدون فائدة، ومنح الأراضي، وتوفير الخدمات الفنية المجانية... والأهم من ذلك استقطاب رؤوس الأموال ورجال الأعمال من قطاعات أخرى للاستثمار في القطاع الزراعي). وتقول: **(إن كلفة انتاج طن القمح ٩٠٠ ريال ويباع للحكومة بسعر ٢٠٠٠ ريال وسعره العالمي ٤٠٠ ريال.** «الدولار الأمريكي يساوي ٣,٧ ريالات سعودية») وتقول: **(كما أن الدولة تتحمل سداد ٥٠٪ من قيمة المعدات هبة مجانية)**.

وهذا يفسر لنا سبب هجوم أكثر القطاعات على زراعة القمح. ولكن ماذا تستفيد الدولة حينما تشتري طن القمح من المزارع بـ (٢٠٠٠) ريال وتبيعه بالسعر العالمي بـ (٤٠٠) ريال بالإضافة إلى ما تدفعه الدولة ثمن معدات، وبالاضافة إلى اغراء مختلف القطاعات على ترك اعمالها المنتجة لتتحول إلى انتاج القمح. الأفراد لا يلامون إذا تحولوا من أعمال تفيد البلاد إلى أعمال فيها خسارة على البلاد لأنهم يربحون كأفراد، وإن كان ربحهم يجلب الخسارة على البلاد. الذي يلام هو الدولة التي تشجع هذا الاتجاه.

هل تقصد الدولة في السعودية التجربة فقط؟ ولكن التجربة لا تحتاج إلى تعميم هذا الأمر في أكثر مناطق البلاد، ولا تحتاج إلى الارتباط بعقود لتصدير القمح إلى الاتحاد السوفياتي وإلى دول السوق الأوروبية، ولا تحتاج لأن تصبح سادس دولة في العالم منتجة ومصدرة للقمح. ويكفي السعودية، إذا أرادت التجربة أن تنتج حاجتها من القمح، وهي لا تزيد عن ٩٠٠ ألف طن، حسب قول المجلة.

ولكن الأمر ليس مسألة تجربة، بل هي سياسة مبنية على نصيحة الخبراء الأجانب. فهذا مدير مزرعة العزيزية التي يملكها الأمير مقرن بن عبد العزيز (ريهورتو الأمريكي الجنسية) يطمئن السعوديين بأن مخزون المياه الجوفية تكفي فترة لا تقل عن ٢٠٠ عام. وهذا من أجل تشجيعهم على السير في الطريق الزراعي بشكل دائم.

ونحن هنا لا ننتقد أن تعطي الدولة أرضاً لمن يستطيع أن يستصلحها ويزرعها، ولا ننتقد أن تقدم الدولة الاعانات المجانية والقروض للمواطنين لمساعدتهم على الانتاج، فهذا أمر طبيعي. ولكنا ننتقد الهدر واضاعة المال بناء على تضليل الخبراء الأجانب.

ونريد أن نتوقف قليلاً عند الدفاع الذي قدمه الأمير فهد بن سلطان بن عبد العزيز امير منطقة تبوك عن هذه السياسة الزراعية. يقول الأمير، كما نقلت عنه مجلة العربي: (إن مزارعي الأرز في اليابان يتلقون اضعاف السعر العالمي في مقابل محصولهم، كما أن ارباب صناعة الألبان السويسرية يجزل لهم الدعم. ولا أعتقد أن اليابانيين والسويسريين لا يفهمون الاقتصاد، فلماذا تتم الإشارة إلى المملكة وكأنها ترتكب أخطاء؟ وبالنسبة إلى استنفاد المملكة مياهها الجوفية، فان المملكة اقرت برنامجها التنموي عندما ايقنت أن لديها ما يكفي من الموارد).

السعر العالمي لطن القمح (٤٠٠) ريال سعودي ولكنه يكلف المزارع السعودي لانتاجه (٩٠٠) ريالاً. وتشتريه منه الدولة بـ (٢٠٠٠) ريال. وهكذا صارت السعودية بلداً مصدّراً للقمح.

يا سمو الأمير، إنك تستخدم القياس في غير محله، انه قياس مع الفارق. ولو انك دققت قليلاً لاكتشفت التضليل في كلام الخبراء الذين ضربوا لك هذه الأمثلة وقدموا لك هذا القياس. إن بعض المناطق في اليابان تنتج الأرز إذ أن أرضها ومناخها تتلاءم طبيعياً وتناسب مع انتاج الأرز فإذا حصل في بعض المواسم أو بعض المناطق أن حصلت ظروف أودت بالمحاصيل وخسر المزارعون فان على الدولة أن تساعدهم حتى يعودوا ويقفوا على رجليهم. أما لو رأت اليابان أن بعض مزارعي الأرز يزرعونه في الأرض المالحة حيث تكون زراعته خاسرة فانها ترشدهم إلى التحول إلى الزراعة في الأرض المناسبة، وإذا خالفوا فانها لا تساعدهم. وكذلك سويسرا فان طبيعتها تناسب انتاج الألبان وبشكل مربح عالمياً وليس خاسراً فإذا حصلت خسارة لبعض منتجي الالبان في ظروف معينة فان دولتهم تساعدهم. أما انتم في السعودية فان انتاج القمح هو خسارة بشكل دائم وليس لظرف طارىء. وهذا هو القياس الخاطىء. إن بعض المناطق في السعودية تناسب من حيث التربة والمناخ انتاج التمور، وانتاجه مربح عالمياً. فلو اصابت بعض المزارعين للنخيل آفات ولحقتهم الخسارة فان على الدولة أن تساعدهم كي يستطيعوا الاستمرار في الانتاج. وهنا يستقيم القياس. فاليابانيون والسويسريون يفهمون الاقتصاد، ولكن خبراء الأميركان غشوكم حينما اعطوكم هذه الأمثلة، وكان عليكم أن لا تثقوا بهم بل أن تفكروا بعقولكم، لأنهم يوجهونكم لمصالحهم وليس لمصلحتكم.

ويتابع سمو الأمير: (إن الغلطة الكبرى التي ترتكبها معظم الدول النامية انها تهمل التنمية الزراعية، قافزة إلى القطاع الصناعي. والزراعة هي مفتاح التنمية، بل ومفتاح الحضارة أيضاً، وان بالامكان تطوير القطاع الصناعي بالاعتماد على القاعدة الزراعية، وتطوير كل القطاعات الأخرى انطلاقاً من تلك القاعدة).

إن هذا القول هو خلاصة التوجيه الذي قدمه الخبراء الأجانب (وخاصة الأميركيون) للدولة السعودية التي بدأت تطبقه بدون تفكير. والمؤلم جداً في الأمر أن المسؤولين في السعودية يعتبرون ذلك حقيقة لا تقبل النقاش، وان الدول التي تخالفها ترتكب غلطة كبرى.

لو قال هذا القول أهل السودان مثلاً لكنّا نلتمس لهم عذراً لأن ارضهم ومناخهم تلائم الزراعة فالأرض خصبة والأمطار غزيرة. والعمل في الزراعة في مثل هذه الظروف امر جيد ومربح. أما أن يقول هذا الكلام من يتكلف ٢٠٠٠ ريال لانتاج سلعة تساوي ٤٠٠ ريال، اي خمسة أضعاف سعرها العالمي، فهذا كلام غير مقبول ولا نلتمس له العذر، بل نحن نرثي ونتألم لمستواه الفكري.

أميركا توجه السعودية لتصرف مواردها المالية في أمور خاسرة كانتاج القمح بخمسة أضعاف كلفته وثمناً لأسلحة تتحول الى خردة. لتلهيها عن بناء مصانع ثقيلة.

وإذا أردنا أن نتعمق قليلا في المسألة فإننا نجد الحقائق التالية:

١ ـ الدول الصناعية المتقدمة متفقة على حجب اسرار الصناعة (وخاصة الثقيلة) عن الدول النامية (أي المتخلفة) التي يسمونها العالم الثالث.

٢ ـ الدول الصناعية المتقدمة متفقة على اسداء النصح للدول النامية كي تتوجه نحو الزراعة لتنصرف عن البحث عن الصناعة من أجل أن تبقى سوقاً استهلاكية لمصنوعات الدول الصناعية.

٣ ـ سنة ١٩٥٥ حين اقترحت النقطة الرابعة على مصر مشروع السد العالي كان الهدف اشغال مصر في مشروع زراعي لالهائها عن التفكير والبحث في المشاريع الصناعية.

٤ ـ بما أن السعودية تعتمد في ثروتها بالدرجة الأولى على البترول والبترول مادة ناضبة، وحيث أن عائدات البترول بعد سنة ١٩٧٤ صارت ضخمة، كان من الطبيعي أن تبحث السعودية عن مصدر قوي للثروة تعتمد عليه البلاد بعد نفاد البترول. وهذا المصدر هو الصناعات الثقيلة السعودية عندها الامكانات المالية وعندها الحافز لتوجد بديلاً عن الثروة الناضبة. ولو تركت السعودية وحدها لتوصلت إلى أن بناء الصناعات الثقيلة هو الأمر الحتمي لها. ولكن دول الغرب، وخاصة أميركا، سارعت للتضليل، وكان تضليلها ذا ثلاث شعب: **الأولى** ايجاد أجواء الحرب والرعب حولها ثم حثها على شراء الاسلحة والاستعانة بالخبراء الأميركان. **والثانية** توظيف عائدات البترول، المتبقية بعد شراء السلاح، في شراء الاسهم والعقارات والايداعات في أميركا وأوروبا كي يصبح هذا المال رهينة كما جمدوا أموال ايران. **والثالثة** الاشتغال بالسياسة الزراعية لإلهائهم عن الصناعة بالزراعة، وخداعهم بأنهم حققوا معجزة بتحويل الصحراء إلى جنة خضراء.

التضليل الأميركي للسعودية جعلها تقيس نفسها على سويسرا واليابان

ويقول لنا سمو الأمير بأنه لا يجوز اهمال التنمية الزراعية والقفز إلى القطاع الصناعي، وكأنها درجات السلم. ولو كان الأمير في مصر أو السودان أو الشام أو أي بلد زراعي لالتمسنا له عذراً.

والأمير يتجاوز الحديث عن التنمية إلى الحديث عن الحضارة فيقول بأن الزراعة هي مفتاح الحضارة! فهل كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حين جاء بأرقى حضارة للانسانية جمعاء، هل مهد لها بالتنمية الزراعية، أو هو انطلق من واد غير ذي زرع؟ □

الخلافة في

أن يتحدث علماء الأمة اليوم عن وجوب تنصيب خليفة وعن أهمية هذا الفرض وأن يركزوا أقلامهم حول هذا الموضوع، وأن ينذروا دماءهم ويصرخوا بملء أفواههم: «الخلافة أو الموت»، كلّ هذا لا غرابة فيه، لأنّ من يمشي في

والأمة الاسلامية عاشت في ظل الخلافة مدة ثلاثة عشر قرناً، ولم تتصور يوماً أن تنقطع حياتها الاسلامية بالغاء الخلافة. وعلماؤها السابقون كانوا يحيون تحت سلطان الخليفة ولم يفقدوا هذه النعمة ولم يحسوا بمرارة زوالها، ومع ذلك نجد ابن تيمية وغيره يعتبرونها (**من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين الا بها**) هذا لأنهم فهموا الاسلام فهماً عميقا شاملاً استطاعوا من خلاله أن يدركوا اهمية الخلافة دون أن يحسوا احساساً مباشراً بهذه الأهمية، أي بمعنى آخر دون أن يشهدوا زوال الخلافة

وعلماء الأمة اليوم يعيشون هذه النكبة الأليمة ويذوقون مرارتها في كل لحظة، كيف لا وقد أصبح العالم كله ينعتهم بدول العالم الثالث بعد أن كانوا الدولة التي لا تقهر! كيف لا وقد مزقهم الكافر المستعمر الى دويلات هزيلة وأقام على كل دويلة لصاً يحرس نفوذ الكفر ويسرق وعي الأمة ومالها بعد ان كانت الدولة الاسلامية الدولة التي لا تغيب الشمس عن سلطانها! كيف لا وهم يشهدون اليهود أذل الناس وأجبنهم يدوسون كرامة الأمة ويغتصبون أرضها ويسخرون من حكامها بعد أن كان العالم كله يرتعد خوفاً من مجرد ذكر الدولة الاسلامية! كيف لا وقد ذوى اسلامهم وغاض من واقعهم حتى غدا قابعاً في الزاوية الفردية لا يتعداها، فانقطعت الحياة الاسلامية في المعترك الدولي بعد الغاء الخلافة، وأصبحت بلاد المسلمين دار كفر! نعم كفرٌ بكل ما لهذه الكلمة من وقع بغيض مرير في نفس المسلم... لهذا كله كان بديهياً أن يكون علماء اليوم أكثر تأثراً وأكثر حماساً وتلهباً وأكثر اهتماماً بهذا الفرض العظيم من سابقيهم، لأنهم عاشوا وأحسوا فاجعة الغاء الخلافة، والفكر اذا ارتبط بالاحساس كان قوياً صادقاً ملتهباً، ولكنا وبالرغم من ذلك نجد أن بعضهم يسكت عن هذا الفرض العظيم ويكتم ما أمره الله بتبليغه ويبقى هادئاً

كتب الأئمة

الليل المظلم طبيعي أن يدرك عظمة النور وأهميته أكثر ممن يعيشون في عالم النور والضياء، وكما يقول الشاعر: (وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ)!!

مطمئناً وكأنه يعيش في مجتمع لا يتناقض مع فكره وعقيدته يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: «علم الله أن بعض المستحفظين على كتاب الله المستشهدين قد تراودهم أطماع الحياة الدنيا وهم يجدون أصحاب السلطان وأصحاب المال وأصحاب الشهوات لا يريدون حكم الله، فيملقون شهوات هؤلاء جميعاً طمعاً في عرض الحياة الدنيا، كما يقع من رجال الدين المحترفين في كل زمان وفي كل قبيل، وكما كان ذلك واقعاً في علماء بني اسرائيل، فناداهم الله: ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾ وذلك لقاء السكوت أو لقاء التحريف أو لقاء الفتاوى المدخولة... انه ليس أشنع من خيانة المستأمن وليس أبشع من تفريط المستحفظ، وليس أخسّ من تدليس المستشهد. والذين يحملون عنوان (رجال الدين) يخونون ويفرطون ويدلسون. فيسكتون عن العمل لتحكيم ما أنزل الله، ويحرفون الكلم عن مواضعه لموافاة أهواء ذوي السلطان على حساب كتاب الله» [الظلال ج ٢ ص ٨٩٧].

ولكي ندرك أهمية هذا الفرض لدى علماء الأمة السابقين، لنقم بهذه الجولة الخاطفة في بعض من كتبهم القيمة:

الامام النووي: الخليفة يحمي بيضة الاسلام

يقول الامام النووي في شرح صحيح مسلم عند شرحه لحديث الرسول ﷺ: «الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به»: (قوله ﷺ: الامام جنة، أي كالستر لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض ويحمي بيضة الاسلام، ويتقيه الناس ويخافون سطوته. ومعنى: يقاتل من ورائه، أي يقاتلُ معه الكفار والخوارج وسائر أهل الفساد والظلم مطلقاً).

الامام ابن حزم: عدم وجود الخليفة يعني ضياع الحق وذهاب الدين.

جاء في كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل للفقيه الظاهري ابن حزم ما يلي: (اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الامامة، وأن الأمة واجبٌ عليها الانقياد لامام عادل يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ حاشا النجدات من الخوارج فانهم قالوا لا يلزم الناس فرض الامامة وانما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم، وهذه فرقة ما نرى بقي منهم أحد وهم المنسوبون الى نجدة بن عمير الحنفي القائم باليمامة. وقول هذه الفرقة ساقط يكفي من الرد عليه وابطاله اجماع كل من ذكرنا على بطلانه والقرآن والسنة قد وردا بايجاب الامام، من ذلك قول الله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ مع أحاديث كثيرة صحاح في طاعة الائمة وإيجاب الإمامة، وأيضاً فإن الله عز وجل يقول ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ فوجب اليقين بأن الله لا يكلف الناس ما ليس في بنيتهم واحتمالهم، وقد علمنا بضرورة العقل وبديهته أن قيام الناس بما أوجبه الله تعالى من الأحكام عليهم - في الأموال والجنايات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الأحكام كلها ومنع الظالم وانصاف المظلوم وأخذ القصاص على تباعد اقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم وامتناع من تحرى في كل ذلك - ممتنعٌ غير ممكن، اذ قد يريد واحد أو جماعة أن يحكم عليهم انسان، ويريد آخر أو جماعة أخرى أن لا يحكم عليهم، إما لأنها ترى في اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء واما خلافاً مجرداً عليهم، وهذا الذي لا بد منه ضرورة، وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها فانه لا يقام هناك حكم حق ولا حد، حتى قد ذهب الدين في أكثرها، فلا تصح اقامة الدين الا بالاسناد الى واحد).

الماوردي: الخلافة حراسةٌ للدين وسياسةٌ للدنيا.

يقول الامام الماوردي في كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية: (أما بعد فان الله جلت قدرته ندب للأمة زعيماً خلف به النبوة، وحاط به الملة، وفوّض اليه السياسة، ليصدر التدبير عن دين مشروع، وتجتمع الكلمة على رأي متبوع، فكانت الأمامة أصلاً عليه استقرت قواعد الملة، وانتظمت به مصالح الأمة...

الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين

وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجبٌ بالاجماع، وان شذ عنهم الأصم).

القرطبي: قوام المسلمين بتنصيب خليفة وهو ركن من أركان الدين لا ينكره الا الأصم:

يقول الامام القرطبي في تفسيره «الجامع لاحكام القرآن» عند تفسير قوله تعالى ﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة﴾ : (.. هذه الآية أصلٌ في نصب امام وخليفة يسمع له ويطاع، لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة. ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الائمة الا ما روي عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم، وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه، قال: انها غير واجبة في الدين بل يسوغ ذلك، وان الامة متى أقاموا حجهم وجهادهم وتناصفوا فيما بينهم، وبذلوا الحق من انفسهم، وقسموا الغنائم والفيء والصدقات على أهلها واقاموا الحدود على من وجبت عليه أجزأهم ذلك، ولا يجب عليهم أن ينصبوا اماماً يتولى ذلك .

ودليلنا قول الله تعالى ﴿اني جاعل في الأرض خليفة﴾ وقوله تعالى: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ وقال ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾ أي يجعل منهم خلفاء، الى غير ذلك من الآي. وأجمعت الصحابة على تقديم الصدِّيق بعد اختلاف وقع بين المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين، حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فدفعهم أبو بكر وعمر والمهاجرون على ذلك وقالوا لهم: ان العرب الا لهذا الحي من قريش، ورووا لهم الخبر في ذلك، فرجعوا واطاعوا لقريش. فلو كان فرض الامامة غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليها، ولقال قائل، أنها ليست بواجبة لا في قريش ولا في غيرهم، فما لتنازعكم وجه ولا فائدة في أمر ليس بواجب.

ثم ان الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة عهد الى عمر في الامامة، ولم يقل له أحد هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك؛ فدلَّ على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين والحمد لله رب العالمين) .

ابن كثير: ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب

جاء في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة﴾ (... وقد استدل القرطبي بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه، ويقطع تنازعهم وينتصر لمظلومهم من ظالمهم ويقيم الحدود ويزجر عن تعاطي الفواحش الى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا تمكن اقامتها الا بالامام، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب).

شمس الدين الرملي (الشافعي الصغير): الصحابة قدموا تنصيب الخليفة على دفن الرسول (ﷺ):

جاء في كتاب «غاية البيان شرح زبد ابن رسلان» للفقيه الشافعي شمس الدين محمد بن أحمد الرملي الأنصاري الملقب بالشافعي الصغير (وهو من علماء القرن التاسع الهجري) ما يلي: (يجب على الناس نصب امام يقوم بمصالحهم، كتنفيذ أحكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم ان دفعوها وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وقطع المنازعات الواقعة بين الخصوم وقسمة الغنائم وغير ذلك، لاجماع الصحابة بعد وفاته ﷺ على نصبه حتى جعلوه أهم الواجبات، وقدموه على دفنه ﷺ ولم تزل الناس في كل عصر على ذلك).

وأخيراً قال صاحب كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة»: (اتفق الأئمة رحمهم الله تعالى على أن الامامة فرض، وأنه لا بد للمسلمين من امام يقيم شعائر الدين وينصف المظلومين من الظالمين، وعلى انه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا امامان، لا متفقان ولا مفترقان).

نسأل الله العظيم أن يبارك في وعي أمتنا وان يكشف عن بصيرتها حتى ترفع الاثم عنها فتأخذ على يد لصوص الاستعمار حكامها الخونة فتزجُّهم في نفس السجون التي أقاموها لأبنائها، وتنصب عليها خليفة تبايعه على العمل بكتاب الله وسنة رسوله، فيعود الاسلام حياً على أرض الواقع، وتقام الحدود وتسد الثغور، وتقطع المنازعات وتؤخذ الجزية وتجهز الجيوش ويُحملُ الاسلام رسالة خير ورحمة وبركة الى العالم أجمع. □

«الوصايا العشر»

هذه ترجمة المنشور الذي وجد بطريق الصدفة في أحد أديرة لبنان مكتوبا بالإفرنسية عام ١٩٤٣ وهو موجه من فرنسا إلى نصارى لبنان.

إلى أبناء يسوع المسيح. فيا من ثرتم على الذل والهوان عبر القرون دفاعاً عن عقيدتكم أيها الشرفاء الأطهار لا تنسوا هذه العشرة من الدولة الأم إلى أبنائها المخلصين:

١ ـ قد رتبنا لكم أهم الاشياء التي تضمن لكم معيشة حسنة على هذه المنطقة مثل تمليك الأراضي والوكالات الأجنبية والوضع السياسي وشؤون النقد، ويبقى عليكم أن تحافظوا على هذه المكاسب وتزويدها مع الأيام.

٢ ـ إن هذا الوطن لم يخلق إلا لكم، حتى تجمعوا شملكم وتباشروا حريتكم بعد الحروب الأخيرة التاريخية فاعلموا جيداً أن كلمة لبناني معناها مسيحي، أما العرب الذين جاؤا من الصحراء يجب أن يعودوا إليها.

٣ ـ جاهدوا للسيطرة على المصايف وامور السياحة، وامتلاك ساحل البحر، وأخرجوهم من قراهم كلما أصبحتم أغلبية، ولا تنسوا تجهيز ميناء احتياطي في غير مدينة بيروت لا يكون فيها مسلمون وذلك عندما تسنح لكم الفرص.

٤ ـ عليكم بأسباب القوة من رياضة وسلاح وتنظيمات للشباب واهتموا بالجيش وعليكم بكتمان أموركم.

٥ ـ احرصوا على الزعامة الأبدية مثل نشر الكتب والسيطرة على النقابات والاتحادات ولا تعترفوا بأن تراث لغتكم وتاريخكم ملك للمسلمين، وحاربوا (بلا هوادة) الأفكار والأشخاص الذين يعاكسون اتجاهاتكم.

٦ ـ إن الاختلافات المذهبية بينكم يجب أن لا تخرج عن النظرة السطحية لأن حياتكم مرهونة باتحاد كم أمام العدو الكافر من حيث انكم أبناء يسوع الذي علمنا المحبة.

٧ ـ أدرسوا دائماً مخططات الآخرين وتدخلوا معهم لكي تعرفوا ما عندهم ولا مانع للبعض من التظاهر بتأييدهم عند الضرورة، ولكن على كل واحد منكم أن يبقى مرتبطاً برؤسائه وكنيسته.

٨ ـ إرفعوا شعائركم وكنائسكم في كل مكان مرتفع، واعلموا بأن كل القوى الجبارة في العالم الحر تساعدكم وتقف لجانبكم في أسرع وقت. ولكن عليكم أن تتصرفوا كأنكم لا تعرفون ذلك.

٩ ـ اجتهدوا بالتقرب من ملوك العرب ورؤسائهم بالخدمات الشخصية، وهذا شيء سهل جداً ولكنه يفتح لكم مجالات واسعة للعمل، ويدرّ عليكم أموالاً هائلة ونفوذاً أكبر، حتى في البلدان المستعصية عليكم.

١٠ ـ إن الجنسية اللبنانية شديدة الأهمية فدققوا كثيراً في ذلك، واهتموا بإخوانكم المغتربين والذين نزلوا عليكم من البلدان الأخرى لتحتفظوا بحقوق الأغلبية المقررة لكم، وإلا ضاعت كل الجهود.

علاقات الكتائب باسرائيل تعود الى ١٩٤٨

قامت جريدة الحياة اللبنانية التي تصدر الآن من لندن بنشر سلسلة من المقالات لجوزيف أبو خليل، أحد مسؤولي حزب الكتائب. وهو يدافع في هذه السلسلة عن علاقات الكتائب باسرائيل.
وقام بدر الحاج بنشر المقالة التالية في جريدة الحياة نفسها في العدد ٩٧٤٦ (١٦/٨/١٩٨٩). وبدر الحاج هو مؤلف كتاب (الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان). وقد رأت «الوعي» اعادة نشر هذه المقالة لاطلاع قرائها عليها.

قدمت «الحياة» لما تنشره من كتابات لجوزف أبو خليل عن الحرب اللبنانية بقولها إنها أشبه بالرواية، وأنَّ أبو خليل، لم ينافق، ولم يحاول الكذب، أو لنقل أنه لم يحاول التهرب من المسؤولية...»الخ.

والواقع إن الرواية التي يسردها أبو خليل على صفحات«الحياة» تنقض تماماً، الوصف الذي أسبغ عليها. ولكي لا يصنَّف كلامنا هذا في خانة التطرف والإتهامات، نستطيع من خلال قراءة سريعة في وثائق وزارة الخارجية الإسرائيلية التي يحتفظ بها«مركز الدراسات اللبنانية» في مدينة أوكسفورد، أن نثبت من دون أي شك أن أبو خليل كان متجاهلاً أو متعمداً ذكر رواية مختلفة لحقيقة العلاقة بين حزب الكتائب وإسرائيل. ونحن نسوق هذا المثل فقط كنموذج لما يرويه أبو خليل من أحداث يحملها آراءه وآراء حزبه.

ولا بدَّ لي هنا من الإعتراف بأنني لست في مجال الرد على كل القضايا التي اثارتها مقالات أبو خليل، بل سأثير قضية علاقة ابو خليل وحزبه مع إسرائيل فقط مع العلم أن منظور أبو خليل وحزبه للبنان ماضياً وحاضراً ومستقبلاً يتناقض جذرياً مع مفهوم اكثرية اللبنانيين، وانا من بينهم، ولا أعتقد أن هناك مجالاً مستقبلياً في إيجاد قواسم مشتركة لمفهومين متناقضين تناقضاً جذري.

اعتبر أبو خليل بعد رواية دراماتيكية لأحاديثه مع بيار الجميل قبل رحلته الى اسرائيل لطلب المساعدة أو بالعبارة التي ذكرها أمام الاسرائيليين ـ اعتبرونا شحاذين ـ إن مبادرته كانت «شخصية! لم يسبقها أي قرار سياسي وأي إستعداد لها أو تحضير...»واضاف ان سبب اللجوء الى إسرائيل للمساعدة كان«لاعتبارات الدفاع عن البقاء»لأن شباب الكتائب من دون سلاح وذخيرة وشدد على أن الكتائب لم يكن لها سابقاً أي استعداد ذهني للإتصال بإسرائيل، على رغم أن بيار الجميل كان يهدد دائماً بالإستعانة«بالشيطان»واستدرك أبو خليل مفسراً«النوايا الحقيقية لبيار الجميل بأنها كانت «للتخويف»! فقط. هذه باختصار المحاور الأساسية في رواية أبو خليل لعلاقته وحزبه بالدولة اليهودية.

ولا مجال هنا للخوض في تفاصيل ما قاله أبو خليل للإسرائيليين، ولا في ردود الإسرائيليين عليه على الرغم أن رواية أبو خليل تتناقض مع روايات القادة الإسرائيليين انفسهم وخصوصاً رواية الجنرال ابراهام تامير رئيس دائرة التخطيط في وزارة الدفاع الإسرائيلية الذي حضر معظم اللقاءات مع قادة الكتائب والأحرار وتحدث في كتابه«جندي من أجل السلام» بالتفصيل عن مواقف الكتائب والأحرار. وبإعتقادنا أن التحالف الإسرائيلي ـ الكتائبي، وما جرّه على لبنان من دمار يثبت صحة الرواية الإسرائيلية وأوهام«الإستقلالية» التي يسبغها أبو خليل على حزبه. والوثائق التي سأشير إليها تؤكد أيضاً على أن التحالف الإيديولوجي للتيارات المذهبية في المشرق العربي قديم، وإن«الشحاذة» من الإسرائيليين كما يقول أبو خليل بدأت بشكل مبرمج ومنظم منذ أواخر الأربعينات من هذا القرن وبمعرفة وإشراف وتوجيه مؤسس حزب الكتائب بيار الجميل.

تنفي الوثائق الإسرائيلية نفياً قاطعاً رواية أبو خليل ببراءة الكتائب ومؤسسها من التعامل تاريخياً مع إسرائيل سواء عندما حرص أبو خليل على إبلاغنا إستغراب بيار الجميل إقتراحه بالذهاب الى إسرائيل، أو عندما استهل إحدى الحلقات التي ينشرها بمذكرة طويلة لبيار الجميل يتحدث فيها عن تأييده لحقوق الشعب الفلسطيني!

إنَّ في الوثائق الإسرائيلية ما يدين ليس حزب الكتائب فقط، بل التيارات السياسية الأخرى، كتيار«الكتلة الوطنية» بقيادة أميل إده، والمطران مبارك والبطريرك عريضة والمطران عبدالله خوري. وهذه الإدانة نستخلصها بوضوح قبل أن تنتصر الكتائب«للسيادة اللبنانية» كما يقول أبو خليل، وقبل وجود أى أثر للمقاومة الفلسطينية في لبنان، وقبل«أن يحشر المسيحيون»! كما يحلو لأبو خليل أن يصور لنا معتبراً حزبه حامي المسيحية في لبنان.

تذكر الوثائق الإسرائيلية أن بداية العلاقات مع حزب الكتائب جاءت بمبادرة القيادي الكتائبي إلياس ربابي الاتصال بالزعماء الإسرائيليين وطلب المساعدة المادية والعسكرية لحزبه ـ المسيحي الماروني ـ كما وصفته الوثيقة الإسرائيلية، بهدف العصيان وقلب نظام الحكم في لبنان، وذلك بسبب غضب ونقمة كل من الكتائب وإميل إده والمطران مبارك من إنضمام لبنان الى الجامعة العربية، ومن مشاركة الجيش اللبناني الرمزية في القتال ضد اليهود بعد إعلان دولة إسرائيل في ١٥ أيار(مايو) ١٩٤٨. وتشير مذكرة مجلس الطوارىء الأميركي ـ الصهيوني المؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني(نوفمبر) سنة ١٩٥٠ والتي كتبتها شولاميت شوارتس والموجهة الى موشي شاريت وزير الخارجية الإسرائيلية الى دور الأب يوسف عواد في منطقة واترفيل في ولاية ماين الأميركية بالتنسيق السياسي والإعلامي مع المنظمة الصهيونية وحزب الكتائب اللبنانية. وتذكر الوثيقة أن مجلس الطوارىء الأميركي ـ الصهيوني ناشد الأب عواد مساعدته في أوساط المهاجرين اللبنانيين في الولايات المتحدة بالدعوة لإسرائيل. ونتيجة لموافقة عواد تم تأمين دعم مالي لمؤسسة النشر المسماة«فينيقيا ـ برس» بهدف تمكينها من بث الدعوة لصالح إقامة«الدولة المسيحية» في لبنان في حركة تهدف كما جاء في الوثيقة الى«فصل لبنان عن العالم الإسلامي والرجوع به ثلاثة آلاف عام الى الوراء، أي للعهد الفينيقي...» وتذكر الوثيقة أن الياس ربابي، الذي تصفه بالرجل الثاني في حزب الكتائب، قدم مذكرة تفصيلية يقترح فيها تأمين مبلغ ٥٠ ألف دولار (وهو مبلغ ضخم في ذاك الوقت) للتوسع في دار النشر ولشراء آلات طباعة جديدة لجريدة «العمل» التي كان يرأس تحريرها بهدف الدعوة لـ «الوطن القومي المسيحي» في لبنان، وتأييد الأهداف الصهيونية في فلسطين.

وتصف المذكرة الياس ربابي بأنه« لا يقل حماسة للصهيونية وأهدافها عن المطران مبارك صاحب المذكرة المشهورة الى لجنة التحقيق الدولية بشأن قضية فلسطين والتي قدمها في ٥ آب«أغسطس» ١٩٤٧ محدداً فيها موقفه بالقول: «إن هناك أسباباً رئيسية اجتماعية وإنسانية ودينية تقضي بأن يخلق وطنان للأقليات، وطن مسيحي في لبنان كما كان دائما، ووطن يهودي في فلسطين، وسيكون هذان الوطنان مرتبطين ببعض جغرافيا ويتساندان ويتعاونان اقتصادياً...».

ومما ذكرته شوارتس في المذكرة نقلاً عن الياس ربابي قولها: «إن الكتائب تصر على إخراج لبنان من الجامعة العربية وعلى عقد السلام مع إسرائيل. وإنشاء علاقات اقتصادية معها». وتضيف أن المطران مبارك يؤيد هذه الأفكار بحماس. وبناء على تلك المذكرة التي طالب فيها ربابي بالسلاح والمال أصدر شاريت تعليماته لعقد اجتماع مع ربابي يحضره جدعون رفائيل مدير الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الإسرائيلية، ونالت تعليمات شاريت موافقة ديفيد بن غورين رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك.

عقد الاجتماع بين الياس ربابي والإسرائيليين في نيورك بتاريخ ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٠ بحضور شولاميت شوارتس. وكتب جدعون رفائيل مذكرة حول ما دار في الاجتماع قال فيها: «ذكر لي الياس ربابي أن حزب الكتائب يعتزم دخول الانتخابات النيابية في لبنان عام ١٩٥١، ويأمل بالفوز بأربعة أو خمسة مقاعد...»، وأضاف جدعون نقلاً عن ربابي: «إن زعماء الكتائب مقتنعون على الدوام بأن مصير المسيحية في لبنان مرتبط بقيام العلاقات الوثيقة مع دولة إسرائيل (...) وأنه يثق بتفهم إسرائيل لأهمية تقديم الدعم للكتائب خصوصا الحاجة للمساعدة المالية لخوض الانتخابات والتي تحتاج إلى نفقات كبيرة للرشوة وشراء الأصوات...». واقترح ربابي أن يكون المبلغ ما بين ٢٥ ألف دولار على أقل تقدير إلى مئة ألف دولار.

وجاء في تقرير آخر موجه إلى موشي شاريت عن لقاء الياس ربابي مع رفائيل نجار المستشار الثاني للسفارة الإسرائيلية في باريس والياهو ساسون مدير قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الإسرائيلية ان ربابي تسلم مبلغ ٢٠٠٠ دولار من يهوشواع بالمون (من تقرير حول اجتماع بالمون وساسون وربابي المؤرخ في ٢٦ آذار (مارس) ١٩٥١). ويحدد ساسون موقفه من ربابي والكتائب في معرض رده على تساؤلات أحد المسؤولين في قسم شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الإسرائيلية: «إن ربابي معروف من قبلنا وذلك من خلال الاجتماع الذي عقدناه معه منذ عام ونيف في باريس،

حيث قدمنا له مبلغاً صغيراً من المال بمثابة قرض».
ويضيف ساسون أن ربابي كان عرض فكرة إخراج لبنان من دائرة النفوذ العربي وربطه بإسرائيل. هذه الفكرة التي «رأينا فيها مدخلاً لتغيير الوضع القائم في الشرق الأوسط»، مستخدماً العبارة نفسها التي وردت في رسالة شاريت لايتان المؤرخة في ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠، حين قال: «إن الياس ربابي جدير بالاهتمام، فالصورة التي ترسمها مذكرته وتدعو إخراج لبنان من الحظيرة العربية والائتلاف مع إسرائيل، صورة تنعش القلب وتفتح الباب لإعادة بنيان الشرق الأوسط كله». وأضاف شاريت: «حتى لو لم يتحقق هذا الهدف عاجلاً، لكنه يبقى هدفاً قائماً بذاته يستحق الكفاح من أجله واستثمار كل الجهود والوسائل اللازمة لتحقيقه».

وقبل أن نختتم الحديث عن مبادرة الياس ربابي «الشخصية» كما قد يحلو لأبو خليل تسميتها، لا بد من أن نقتطف من مذكرة شولاميت شوارتس المؤرخة في ١٥ أيار (مايو) ١٩٥١ والموجهة إلى موشي شاريت وزير الخارجية الإسرائيلية، هذا المقطع على لسان الياس ربابي والذي يعتبر برأينا الموقف الحقيقي لتشكيلات الحزبيات الطائفية في لبنان. تقول شوارتس عن ربابي والكتائب: «إن موقفهم المؤيد للصهيونية هو نزعة متأصلة فيهم حيثما وجدوا، هذه النزعة قوية، مطلقة، إلى حد أنها مخيفة في بعض الأحيان بحيث يصعب التعبير عنها بكلمات. قال لي ربابي معبراً عن كرهه العميق للمسلمين: «لقد عشنا معهم ١٣٠٠ سنة، نحن لا نعتبرهم بشراً، إنهم بحاجة إلى قرن على الأقل كي يتطوروا قليلاً».

ولكي لا يعتبر جوزف أبو خليل أن حزب الكتائب فقط كان المبادر منذ السنوات الأولى لقيام دولة إسرائيل إلى الاتصال بقادتها وطلب الدعم المالي والعسكري، فإن الوثائق الإسرائيلية تتحدث أيضاً عن الدور الريادي في هذا المجال لكل من المطران مبارك مشاركاً حزب الكتائب وإميل إده.

بالنسبة إلى المطران مبارك أود هنا أن أشير إلى حادثة واحدة فقط لها دلالاتها الواضحة، والحادثة أصبحت اليوم للذكرى وللتاريخ. فخلال محاكمات السوريين القوميين الاجتماعيين في لبنان والتي جرت في خريف عام ١٩٤٩ بعد إعدام مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي أنطون سعادة، أبرز القاضي يوسف شربل وثيقة اعتبرها دليلاً على تعاون سعادة مع إسرائيل! والوثيقة عبارة عن رسالة مؤرخة في ١٣ أيار (مايو) ١٩٤٩ وجهها مسؤول الحزب السوري القومي الاجتماعي في منطقة عكا محمد جميل يونس إلى سعادة ويشير فيها إلى: «أن منظمة الفالانج ـ الكتائب ـ والمطران اغنطانيوس مبارك على اتصال ومفاوضة مع إسرائيل لقلب نظام الحكم وإنشاء الوطن المسيحي واضطهاد الفئات الأخرى. وقد اطلعت من المواطنين على كتب توصية من المطران مبارك لإسرائيل، وسأحاول الحصول على نسخ منها».

وتكشف الوثائق الإسرائيلية صحة معلومات محمد جميل يونس. فقد جاء في مذكرة كتبها خبير الشؤون اللبنانية والسورية في وزارة الخارجية الإسرائيلية شموئيل يعري ومؤرخة في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٤٩، أن قسم شؤون الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الإسرائيلية تلقى في ٢٤ شباط (فبراير) ١٩٤٩ خبراً من حيفا عن وصول ثلاثة رجال من لبنان يدعون تمثيل المطران مبارك ويرغبون بمقابلة ممثلين عن وزارة الخارجية الإسرائيلية. إثر ذلك توجه شموئيل يعري للاجتماع بالأشخاص الثلاثة وهم سليمان شكور وفريد حوري وتوفيق سمعان.

وتضيف المذكرة أن توفيق سمعان قدم نفسه بصفته ممثل المطران مبارك الخاص ويحمل منه كتاب تعريف وتوصية موقع بتاريخ ١٥ شباط (فبراير)، يطلب فيه المطران من السلطات الإسرائيلية تسهيل مهمة سمعان. هذه المهمة التي كانت ـ كما تشير المذكرة ـ تنحصر في معرفة الموقف الرسمي الإسرائيلي من مسألة الأعداد لثورة في لبنان. ووفق ما ذكره سمعان فإن أسس الثورة وضعت، وكل ما يلزم هو تقديم المشورة والمساعدة من الإسرائيليين لأن شعور المسيحيين بالمرارة وصل إلى ذروته وأن بيار الجميل والرئيس السابق إميل إده يؤيدان خطة مبارك للإطاحة بالحكم. (الوثيقة من ملف رقم ٢٣/ ٢٥٦٣).

أما بالنسبة إلى إميل إده فإن لقاءاته في بيروت وباريس مع زعماء الوكالة اليهودية في فلسطين، وبالتحديد حاييم وايزمن والياهو ساسون بدأت في الثلاثينات من هذا القرن، وأشار إليها، بالتفصيل كل من الياهو ساسون والياهو ايلات في مذكراتهما. كما تحفل وثائق الأرشيف الإسرائيلي بتفاصيل اللقاءات مع إده الذي كان يرى ضرورة المحافظة على «نقاء لبنان المسيحي» ولذلك رفض أصلاً ضم «الأقضية الأربعة» إلى جبل لبنان، وقد رفع مذكرة بهذا الشأن إلى نائب وزير الخارجية الفرنسية عند زيارته باريس عام ١٩٣٢ معتبراً أن التكاثر السكاني الإسلامي يشكل خطراً على

الاكثرية المسيحية. وآراء إده هذه لا تختلف من حيث المضمون عن آراء المطران مبارك أو الجميل وأنجاله.

وفي وثيقة بعنوان «حديث مع إميل إده في ٣ تموز (يوليو) ١٩٤٨» مرسلة من ز. زيلغسون إلى ي. شمعوني في وزارة الخارجية الإسرائيلية، يتحدث زيلغسون عن لقائه بإميل إده في باريس حيث تم البحث في إمكان القيام بثورة في بيروت بعد أن يقوم الجيش الإسرائيلي بغزو جنوب لبنان. وقد اشتكى إده من عدم وجود سلاح في أيدي المسيحيين ـ تماماً كشكوى أبو خليل بعد ثلاثين سنة ـ ومن افتقار المعارضة المسيحية للوحدة، لذلك اقترح إده أن يصل الجيش الإسرائيلي إلى صور ومن الأفضل برأيه إلى صيدا لكي يبدأ بعد ذلك تحرك قوى المعارضة لإرباك الحكم وإسقاطه. واقترح على إسرائيل أيضاً التمهيد للغزو بحرب نفسية وتوزيع منشورات بواسطة الطائرات فوق بيروت ودمشق تحذر المواطنين من التعرض للجيش الإسرائيلي!

ما أشرنا إليه هو جزء يسير جداً من علاقات التحالف بين شتى التيارات الطائفية في لبنان والدولة العبرية. لذلك نخالف أبو خليل الرأي بأن مبادرته للاتصال بإسرائيل كانت «فردية» ومن دون تخطيط مسبق! ولا نعتقد أن الكتائب التي جرت الحرب بارتكابها مجزرة الباص في منطقة عين الرمانة كانت تفتقر إلى السلاح والذخيرة بدليل أن مخازن الجيش اللبناني كانت مفتوحة، كما يعلم الجميع، لصالح ميليشيا الكتائب.

نقطة أخيرة لا بد من الإشارة إليها، وهي قول أبو خليل أن حماية الكتائب للحي اليهودي في وادي أبو جميل في بيروت كانت من باب ما أسماه «البعد الإنساني» للكتائب وإيمانها بتعايش الأديان على أرض لبنان!

الواقع يتناقض تماماً مع هذا الكلام والدليل أن رئيسة شبكة التجسس الإسرائيلية في لبنان شولا كوهن تذكر في مذكراتها التي نشرت بالإنكليزية في نيويورك سنة ١٩٨٠ أن تعاوناً وثيقاً كان قائماً بين حزب الكتائب وحاييم مولشو أحد قادة المخابرات الصهيونية في لبنان. وتقول كوهن أن رئيس حزب الكتائب الشيخ بيار الجميل شارك شخصياً مع قادة حزبه في احتفال بارمتسفاه لابنها (وهو الاحتفال الذي يقام وفق الشعائر اليهودية لكل ذكر يهودي يبلغ الثالثة عشرة من العمر) كتعبير عن متانة العلاقات المشتركة. كما أن رئيس الجمهورية اللبنانية كميل شمعون أرسل إلى الكنيس اليهودي في وادي أبو جميل سيارة ليموزين سوداء تابعة للقصر الجمهوري محملة بالزهور في المناسبة.

ولا أعتقد أن الجميل وشمعون يجهلان من هي شولا كوهن، كذلك لا أعتقد أن المبادرة الذاتية من الجميل أو شمعون إنما جاءت من باب الاعتزاز بالمواطنين اليهود اللبنانيين. فالحقيقة أن التمارين الرياضية التي كانت تقوم بها شبيبة حركة مكابي اليهودية في وادي أبو جميل لم تكن سوى قناع تختفي وراءه النية لتشكيل قوة دفاع يهودية ذاتية في الحي، تلك القوة التي اشتركت في تمارينها مع قوات الكتائب منذ مطلع الأربعينات. وهذا ما يذكره يشعياهو بن تدبن في تعليق له حول نشاطات شولا كوهن في بيروت نشر في جريدة «جيروزاليم بوست» في ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٩.

وإذا افترضنا جدلاً، أن هناك «بعداً إنسانياً» دفع الكتائب إلى حماية وادي أبو جميل، فلماذا لم يظهر هذا البعد الانساني في مجازر السبت الأسود، والنبعة، والكرنتينا والمتن والكورة والصفرا وإهدن؟

إن تحليلاً للأحداث الدامية التي تجري في لبنان سيقودنا بالضرورة إلى مراجعة المراحل السابقة لهذه الأحداث والتي لا تقدم لنا الخلفيات التاريخية لها فحسب، وإنما تقدم صورة واضحة عن الافلاس المريع الذي وصلت اليه التيارات الطائفية في شتى اتجاهاتها وأبطالها. فالتحالفات التي أقيمت مع الوكالة اليهودية في فلسطين في الثلاثينات والأربعينات من قبل عريضة وإده ومبارك هي، في خطوطها العامة، نتيجة للحقد الطائفي الذي عطل عقول هذه القيادات. فالاستراتيجية الصهيونية في لبنان ومنطقة المشرق العربي التي تعتمد التمزيق تتم اليوم باتساع وشمول مع تبدل في الأسماء فقط.

هناك نقطة أخيرة نتفق بها مع أبو خليل، وهي أن الولادة الجديدة للبنان قادمة، فالحرب الحالية لا يمكن أن تستمر إلى الأبد، والولادة الجديدة ستكون حتماً ولادة دولة يتساوى فيها المواطنون في الحقوق والواجبات بمعزل عن الانتماءات المذهبية، دولة لها دستور وقوانين وأنظمة. هذه الدولة سننتصر لها حتماً لأن دستورها سيضع الذين يتعاونون مع العدو في خانة الذين سيعاقبون العقاب الصارم!

قال ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم

مؤسس «حماس» مستعد لمفاوضة اليهود!

تناقلت الانباء في ٩/٢٥ المقابلة المتلفزة التي اجراها التلفزيون الاسرائيلي مع مؤسس حركة حماس الشيخ احمد ياسين في السجن والتي قال فيها انه «سينضم الى وفد فلسطيني للتفاوض مع اسرائيل اذا كانت الخطوط العريضة لخطة السلام والهدف النهائي من المفاوضات محددين بشكل واضح» واضاف الشيخ ياسين انه «على الرغم من أن الفلسطينيين يؤمنون بالديمقراطية فإنه لا يستطيع تاييد الانتخابات في ظل الظروف الراهنة» وذكر زعيم حماس معلومات تفصيلية عن حركته مثل قوله: انه هو الذي اسس حركة حماس في الشهر الاول للانتفاضة عام ١٩٨٧ وان حماس مؤلفة من ثلاثة فروع رئيسية: سياسي وعسكري وامني، وانه يقود «الفرع السياسي» في الحركة وان «الشيخ صلاح شحادة من بيت حانون يقود الفرع العسكري وان الفرع الثالث ـ المجد ـ مكلف بالأمن والتحقيقات وتصفية المتعاونين».

من مقياس الإسلام تعتبر هذه التصريحات خطرة جداً لأنها تتضمن اعترافاً بدولة اليهود في فلسطين واعترافاً بما اسماه «خطة السلام» فعن اي سلام يتحدث؟ وهل هناك شيء اسمه «سلام» بيننا وبين اليهود؟ وعلى ماذا «يتفاوض» مع اليهود على معزوفة (الأرض مقابل السلام) التي اخترعتها الدول الكافرة؟ وهل نسي فضيلة الشيخ بانه لا لقاء بين المسلمين وبين اليهود إلا في ساحة المعركة كما أخبرنا سيدنا محمد ﷺ «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله الا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

تأسيس حزب إسلامي في انجلترا

أعلن داود بيدكوك (انجليزي اشهر اسلامه قبل ١٤ عاماً) عن تأسيس حزب اسلامي في انجلترا هدفه حسب قوله هو «مكافحة النفور العام من الاسلام» والذي عجّل في تنفيذ الفكرة التي كانت تراوده منذ زمن هو الضجة التي أحدثها كتاب سلمان رشدي سيء الذكر.

ترخيص لجبهة الانقاذ الاسلامية والحزب الشيوعي في الجزائر

بعد حصول «الحزب الاشتراكي الديمقراطي» على ترخيص رسمي من قبل النظام الجزائري حصل كل من الحزب الشيوعي وجبهة الانقاذ الاسلامية على ترخيص أيضاً. وقالت الجبهة ان من اهدافها «إنقاذ الشعب الجزائري والإنسانية والحضارة» وهي تأمل في ان تصبح «حزباً وسطاً»، وقد أعلنت انها تضم ثلاثة ملايين عضو.

شيخ الازهر يحذر من ازدياد التبشير

في ٩/١٥ نقلت رويتر في نيقوسيا عن الشيخ جاد الحق تحذيراً من ازدياد «النشاط التبشيري المسيحي» في العالم الاسلامي، ودعا إلى العمل العاجل والتنسيق بين الهيئات الاسلامية لمواجهته وقال: «ان عمليات التبشير للدين المسيحي استعملت كل الوسائل الحديثة مثل الاذاعة والتلفزيون والعلاج والكساء وحتى شرائط الفيديو» واضاف: «إن التنصير لم ينج منه شعب من الشعوب الاسلامية وخاصة البلدان التي تعاني من الجفاف او الحاجة».

ونحن نقول لفضيلة جاد الحق وأمثاله: هل يكفي التحذير الكلامي؟ ولماذا لا تحذر من انظمة الكفر المطبقة؟

زعماء اليهود يواصلون تنفيذ بروتوكولات حكمائهم

أوردت صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية أن وزير الحرب اليهودي اسحق رابين قد قام بتغطية نشاطات شركة اسرائيلية قامت بتدريب تجار المخدرات الكولومبيين، ونشرت تلك الصحيفة صورة لرسالة موقعة من رابين يجيز فيها للشركة اليهودية ومركزها تل ابيب ان تصدّر ما اسمته «الخبرة والتجهيزات العسكرية». وهكذا يمعن اليهود في نشر كل رذيلة لأنهم أحفاد القردة والخنازير، واسياد الرذائل، وبالرغم من كل هذا يلقون الدعم الكامل المادي والسياسي من الدول الكبرى وعلى رأسها امريكا عدوة الاسلام والمسلمين.

هل حقاً أن اليهود ينتجون الصواريخ؟

قالت وزارة الدفاع السوفياتية إن اسرائيل اطلقت صاروخاً متوسط المدى في البحر الأبيض، فماذا كان رد الحكام العرب؟ عقدوا جلسة لمجلس الجامعة وشجبوا هذا العمل!.

منظمة التحرير قدوة في نظر أميركا

جون كيلي مساعد وزير الخارجية الأميركي قال في ٨٩/٩/١٦: «لقد حان الوقت للدول العربية لأن تحذو حذو منظمة التحرير الفلسطينية وأن تعترف بوجود اسرائيل كدولة... وحان الوقت للحكومات العربية لأن تكف عن... التصويت ضد اوراق اعتماد اسرائيل».

قال ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم».

نشرت جريدة النهار البيروتية في ١٩٨٩/١٠/١٧ تعليقاً جاء فيه:

"من حقيبة النهار"

الموارنة والمسيحيون في الطائف اصبحوا في وضع القادر على قطف ثمار الثورة ـ المضادة ـ ثورتهم. فما حصلوا عليه يفوق بكثير ما كان مسلما لهم به سنة ١٩٤٣. فآنذاك لم تكن الامور كما هي الآن. لم يكن هناك اجماع من الدول العربية، وخطيا، على رئاسة الماروني للبنان، لانه لم تكن هناك جامعة عربية. ولا كان هناك اجماع من الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الامن. ولا كان هناك اجماع من الدول الاعضاء في الامم المتحدة. لانه لم تكن قد ولدت الامم المتحدة. ولا كانت سوريا، كما ستفعل الآن، معترفة بلبنان.

اضافة الى ذلك ان مارونية رئيس الجمهورية لم تكن، كما ستصبح بعد الآن، مدونة في النص، الدستوري او الميثاقي. وهي مدونة باسم الاجيال الجديدة والمقبلة من الطوائف الاسلامية التي تطالب عادة بالغاء مارونية الرئيس. وهي تضع حدا للمطالبة بان تكون الرئاسة للاكثرية الاسلامية. وهي تحمل الموارنة على اختيار شخصية مارونية تستطيع، من خلال صلاحياتها المحددة، "دولية" الرئاستين السنية والشيعية ... لما فيه خير الجميع طبعا.

وفي حال ايجاد مجلس للشيوخ برئاسة درزي ستكون الرئاسة المارونية، القادرة طبعا، قادرة على ان تبقى رأس الهرم في الرئاسات الاربع، لان الرئاسات الاسلامية الثلاث، السنية والشيعية والدرزية، ستجد متسعا من الوقت للصراع المذهبي على الصلاحيات.

سفير ايران وحساسية النصارى

حين جاء السفير البابوي الجديد (بابلو بوانتي) إلى بيروت قدم أوراق اعتماده إلى ميشال عون. وعلق عبد الله الراسي على ذلك بقوله: «لقد حثثت ايران على ارسال سفير إلى بيروت وكان جواب ايران انهم إذا ارسلوا سفيراً فسيقدم أوراق اعتماده إلى الحص وهذا سيثير حساسية المسيحيين في الشرقية، ونحن لا نريد ازعاجهم. ولكن سفير البابا لم يتصرف كذلك».

ضابط بريطاني مستشاراً لميشال عون

نشرت جريد السفير في ٨٩/٩/١٩ الخبر التالي:

تبين أن صاحب التوقيع الذي ظهر في الصحف البريطانية بصفة مستشار للعماد ميشال عون هو ضابط بريطاني متقاعد يقيم الآن في لبنان، وقد سبق له ان عمل في «مؤسسة للاستشارات العسكرية والحربية» في لندن.

من يصدق أن أميركا قلقة على أهل الصومال؟

ناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية أعرب عن «القلق الجدي» للولايات المتحدة اثر معلومات حول «مجازر ارتكبها الجيش الصومالي في حق مدنيين في الصومال». وقال إن أميركا قامت في الماضي «بجهود متواصلة لحمل السلطات الصومالية على «تحسين أوضاع حقوق الانسان». ويبقى ان نذكّر أن (معزوفة) حقوق الانسان هي سلاح تشهره امريكا في بعض الأمكنة والأزمنة وتخفيه في أمكنة وأزمنة أخرى، قالوا في الامثال: الفاجر يأكل أموال التاجر.

ماذا وراء دعوة القذافي؟

في ٩/٢٥ القى القذافي خطبة في حضور ١٥٠ من المشايخ والزعماء في مؤتمر وُصف بالاسلامي في بنغازي، وقال في خطابه «نحن نريد أن نشكل حزب الله ونلغي كل الأحزاب الأخرى وينبغي لنا أن نعلن الاتفاق على تشكيل قيادة اسلامية جماهيرية تهدف إلى توحيد الأمة ونصرتها» واضاف مدعياً أنه يريد «السلطة والمجد للامة الاسلامية فوق الارض حتى نهزم الصهيونية والصليبية والعنصرية والامبريالية وكافة الحركات المعادية للاسلام في كافة انحاء العالم» ومضى يزعم «ان أي شخص لا يوجه السلاح نحو أميركا واسرائيل وحلفائها ليس بمسلم» ولم يسأله أحد من الحضور عن حجم السلاح الذي يوجهه في مواجهة اسرائيل ولا عن جبهة المواجهة التي يفتحها ضد اليهود، ولم يسألوه أيضاً عن سبب تناقض أقواله وافعاله حين يكيد للاسلام والمسلمين فعلاً ويدعي أنه يسعى لتحقيق المجد للامة الاسلامية فوق الأرض.

الأمير يشكو من تحايل أميركا

الأمير حسن يبدو أنه منزعج من مراوغة أميركا تجاه مملكة أخيه فخرج عن صمته وهاجم السياسة الأميركية التي وصفها بأنها «لا تتسم بالإنسجام أو الترابط أو الموضوعية أو الثبات» وهاجم الادارات المتعاقبة بقولة «وقد انشغلت الحكومات المتعاقبة فيما يمكن وصفه بأنه سياسة التلميح بدلاً من تطوير مواقف عملية لصنع السلام». ترى هل كان يجهل ذلك من قبل، وعن اي سلام يتحدث؟

الغرب يغشّكم حتى في الدواء

كشف طبيب الماني عن نتيجة دراسة قام بها عن أن نصف الأدوية التي تنتجها المصانع السويسرية (ثالث مصدر للادوية في العالم) والتي تباع فيما يسمونه بالعالم الثالث لا تستوفي المواصفات الطبية، وبعضها خطر، والبعض الآخر غير مفيد، وأن الأدوية غير المفيدة خطرة، وأن ١٧٪ فقط من الأدوية السويسرية الواردة (للعالم الثالث) مطابقة للوائح الأدوية التي وضعتها منظمة الصحة العالمية.

الجريمة والعقاب

الجريمة هي الفعل القبيح.
الجريمة هي الفعل الذي يقوم به الانسان مخالفاً النظام الذي ينظم حياته، وهي كذلك الامتناع عن عمل فرضه عليه النظام الذي ينظم حياته.
العقاب هو الجزاء الذي فرضه النظام على من قام بالفعل القبيح، أو امتنع عن القيام بالواجب. وقد وجدت العقوبات في جميع المجتمعات لتنفيذ النظم التي تنظم المجتمع. ولهذا كانت العقوبات هي الطريقة الوحيدة التي تنفذ بها النظم في أي مجتمع كان مهما بلغ من الرقي أو الانحطاط. ومهما كانت هذه النظم ومصادرها، فالطريقة الوحيدة في تنفيذها هي فرض العقوبات على من يخالفها وعلى من قصر فيما فرضته عليه.

والمسألة هي من يحدد ما هو الفعل القبيح؟ ومن يحدد العقوبة التي تتناسب مع قبح العمل؟ وبالنظر في واقع هذه المسألة نجد أن من يقرر الحسن والقبح في الافعال اما أن يكون الشرع واما أن يكون العقل؟ وذلك لوضع التشريعات والقوانين التي تنظم حياة الناس. وما عليه العالم الآن فإن جميع الأمم والشعوب قد أعطت العقل صلاحية الحكم بالحسن والقبح على الأفعال وبالتالي فقد جعلت للعقل صلاحية التشريع ووضع النظام وفرض العقوبات، رغم ما لُمس ويلمس يومياً من فساد هذه الفكرة، وعجز العقل عن القيام بهذه المهمة. وما يعانيه العالم الآن من شقاء وتعاسة ليس إلاّ نتيجة لهذه المسألة. (راجع كتاب الشخصية الاسلامية وكتاب المفاهيم للشيخ تقي الدين النبهاني) ونسوق بعض الأمثلة للفت النظر إلى عجز العقل عن القيام بهذه المهمة:

مثلاً: قتل انسان هو عملية ازهاق روح بشرية. هل هذا عمل قبيح؟ فهناك حالات يتم فيها القتل:

أ ـ قضاءً وقدراً مثل تحطم طائرة اودى بحياة شخص أو اشخاص.

ب ـ قتل شخص من شخص آخر دفاعاً عن نفسه، أو قتل العدو في الحرب.

ج ـ قتل اعتداء عن سبق اصرار وترصد.

د ـ قتل خطأ أو شبه عمد، كأن يضربه بيده فيقضي عليه.

هـ ـ قتل القاتل.

و ـ قتل المرتد التارك لدينه المفارق للجماعة إن لم يتب.

ز ـ قتل الزاني المحصن.

ح ـ قتل العامل على هدم النظام أو الخارج عليه بقوة السلاح.

ط ـ قتل الحاكم الذي يظهر الكفر البواح إن لم يرتدع.

وغير ذلك من الحالات التي يتم فيها القتل. وكلها تندرج تحت قتل النفس فهل يقال أن قتل النفس فعل قبيح؟ ام أن هناك اموراً أخرى خارجة عن ذات الفعل هي التي وصفته بالحُسن او القبح؟

ومثل ذلك الوطء، أي ان يقضي الرجل إربه.

فقد يقضي اربه مع زوجته.

فقد يقضي اربه مع أمَتِه.

وقد يقضي مع غير هاتين من أناث أو ذكور أو غير ذلك.

ومثل ذلك الحصول على المال أو تبادل المنافع، أو البيوع وقد التبس مثل هذا الأمر على بعض الناس فقالوا: إنما البيع مثل الربا. فالبيع بالتقسيط، أو البيع لأجَلٍ مع ارتفاع في السعر قالوا إنه مثل الربا. فالزيادة في ثمن السلعة مقابل فترة التأجيل في الدفع تساوي الفائدة على المال المقترض مقابل فترة التأجيل في الدفع، ومع ذلك فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ فإذا كان هذا الفعل الذي يبدو في ظاهره أنه حسن، وتبدو فيه المنفعة أو لنقل مبادلة المنفعة، يراه الشارع عملاً قبيحاً. بل على أعلى مستوى من القبح إذ يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من

الربا أن كتتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ «البقرة» فأي زاجر أكبر من حرب من الله ورسوله؟ ويقول رسول الله ﷺ «الربا سبعون حوباً أيسرها أن ينكح الرجل أمه» رواه ابن ماجه.

وكما في الأفعال كذلك في الأقوال، إن جاز أن نفرق بين الكلمة والفعل. مع أن الكلام فعل يصدر من الانسان. وحسنه وقبحه ليسا لذاته فهو صوت يخرج من الفم معبراً عن معان في النفس يريد الانسان الافصاح عنها، ومن هذه الأصوات ما هو حسن كقوله ﴿لا اله الا الله﴾ ومنها ما هو قبيح. كشهادة الزور، أو رمي المحصنات، أو القول الفاحش. قال ﷺ: «وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم الا حصائد السنتهم». فكلمة تستحق بها الجنة، وكلمة يستحق قائلها عذاب جهنم.

وكما أن في الأفعال عقوبات حدود وعقوبات تعزير كذلك فإن في الأقوال عقوبات حدود وعقوبات تعزير، فالارتداد بالقول أو الفعل عقوبته القتل إذا لم يتب. ورمي المحصنات أي ما يسمى القذف، وهو اتهام امرأة بالزنا له عقوبة حددها الشارع بالجلد ثمانين جلدة، و أن لا تقبل له شهادة أبداً. أما دون ذلك من الكلام الفاحش أو البذئ فعقوبته تعزيرية أي متروك للقاضي تقديرها بما يكفي لردع الناس عن هذا العمل أو القول، كي لا تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

فهل يمكن للعقل البشري أن يدرك هذه البشاعة وهذا القبح لهذا العمل؟

نعم إن العقل يستطيع أن يميز بين الأشياء التي يحسها فيصفها بالحسن والقبح، فيرى الوردة جميلة فيصفها بالحسن ويشم رائحتها فيصفها بالحسن، ويرى الجيفة فيصفها بالقبح ويشم رائحتها فيصفها بالقبح ويذوق العسل، ويذوق الصبر، فيصف هذا بالحلاوة وهذا بالمرارة. وهكذا. فكان الحكم بناءً على ما في طبيعة هذه الأشياء، ويكون الحكم واحداً عند جميع الناس. إلا أن المسألة هنا في النظر إلى الأفعال ـ وهذا بيت القصيد ـ من حيث الثناء عليها أو ذمها، ومن حيث تحديد موقف الإنسان منها، أيقدم عليها أو يحجم عنها. فإن كانت مما يمدح فما مثوبة المقدم عليها، وان كانت مما يذم فما عقوبة المقدم عليها. ولهذا كان وصفها بالمدح أو الذم لأمر آخر خارجٍ عنها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المسألة هي البحث في أفعال الانسان ومعالجتها للوصول به إلى السعادة والطمأنينة في نفسه وبيته ومجتمعه. فلا بد أن تكون نتيجة المعالجة موصلة إلى تلك الغاية من السعادة والطمأنينة لكل انسان. وفي كل عصر.

وبالنظر في واقع الانسان فإن التفاوت في القدرات العقلية، سواء الخلقية منها والمكتسبة حقيقة ملموسة، وأن التناقض والاختلاف في الحكم على الأشياء نتيجة لذلك التفاوت بالقدرات أمر بديهي، وتأثر الانسان بالبيئة التي يعيش فيها جغرافياً أو زمنياً ـ اختلاف العصور ـ أمر لا يستطيع أحد انكاره. وبناءً على هذه الأمور فإن أي انسان أو مجموعة من الناس يستحيل عليها ان تضع نظاماً ينظم حياة الانسان ويبين له حسن الأفعال وقبحها ويتوافق مع جميع حاجات الناس على مختلف بقاع الارض وعلى مر العصور. لهذا كان تقرير الحسن والقبح في الأفعال خارجاً عن قدرة الانسان، ويجب أن يكون من عند الله، ووصف الجريمة، أي القيام بفعل قبيح لا بد أن يكون من عند الله سبحانه وتعالى.

والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى من حيث أن العالم بكامله الآن يصطلي بنار هذا الخطأ، وما يرى عند الهيئات التشريعية وتعديلاتها في القوانين ثم تعديل على التعديل ثم التغيير الكامل لها باعتبارها لم تعالج ما وضعت له من مشاكل. وما يرى في زمن ما قبيحاً صار ينظر إليه أنه حسن كما حصل في كثير من بلدان العالم كاباحة الزنا عن تراض واباحة اللواط عن تراض، والزواج بين الذكور عن تراض وغير ذلك مما استحسنته عقول الناس.

وبما أن العقل عاجز عن تقرير الجريمة ـ أي فعل القبيح ـ فإنه في وضع المثوبة والعقوبة أعجز. ولهذا نقول: إن الصلاحية في تقرير الجريمة ووضع العقوبة عليها هي لله وحده. ولهذا كان نظام العقوبات في الشريعة الاسلامية هو الطريقة لتنفيذ الشرع وتطبيق النظام وبعث الأمن والطمأنينة في النفوس والسير في المجتمع إلى أهدافه العليا. ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب﴾ وقد حددت الشريعة الجرائم والعقوبات عليها بشكل دقيق فبينت ما يلي:

١ ـ أعمال وصفها الشرع بأنها جريمة، وحدد لها عقوبة معينة بلا زيادة ولا نقصان، وهي ما يطلق عليه الحدود، مثل السرقة وعقوبتها قطع اليد، والزنا وعقوبته الرجم للمحصن والجلد مائة للأعزب، ومثل قذف المحصنات وعقوبته الجلد ثمانين وهكذا...

٢ ـ أعمال وصفها الشرع أنها جريمة وحدد عقوبتها. مثل القتل العمد والقتل الخطأ، واتلاف بعض الأعضاء إلا أنه جعل لصاحب الحق حقّ العفو أن شاء.فجعل عقوبة القتل العمد بغير حق القتل أو الدية أن قبل وليه وقيمتها ٤٠٢٥ كلغ من الذهب. وجعل عقوبة قتل الخطأ الدية، وجعل عقوبة اتلاف كل عضو بما يناسبه من الأرش وهكذا، وهي ما يطلق عليها: (الجنايات)

٣ ـ أعمال وصفها الشارع انها جريمة إلا أنه ترك للقاضي تقدير العقوبة الزاجرة الرادعة لمن تسول له نفسه القيام بمثلها وهي ما يطلق عليها: (العقوبات التعزيرية) مثل أكل الربا، والغش، والرشوة وغير ذلك فإن للقاضي أن يقدر العقوبة الزاجرة، من حيث أن العقوبات في الاسلام زواجر وجوابر ـ أي تجبر عقاب الآخرة، أي تمحوه.

٤ ـ أعمال لم تكن قبيحة أي لم تكن جريمة، ولكنها بمخالفتها النظام العام، أي مخالفتها أمر الأمير صارت معصية، وكل معصية تعتبر جريمة، وهي ما تسمى: (المخالفات). وهذه كذلك ترك للقاضي تقدير العقوبة الزاجرة، مثل مخالفة انظمة السير والسوق والبلدية وغيرها وهي المخالفات الادارية. باعتبارها عصيان لأوامر الأمير. قال رسول الله ﷺ: «**من اطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد اطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني**» وبهذه المناسبة لا بد من الإشارة إلى عبارة (أن **العقوبات في الاسلام زواجر وجوابر**)، فقد بينا أنها زواجر من حيث ان قسوتها تمنع الآخرين من الاقدام عليها. فالحكم بالموت على الزاني المحصن رجماً بالحجارة عقوبة قاسية وخصوصاً على مشهد من الناس تجعل الفرد يفكر الف مرة قبل اقدامه على هذه الجريمة. أما أنها جوابر فقد قال رسول الله ﷺ: «**تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف. فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له. ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله أن شاء عاقبه وأن شاء عفا عنه**» فهذا صريح بأن عقوبة الدنيا تكفر عقوبة الآخرة. أي هي جابرة لما حصل له. ولهذا كان المسلمون يطلبون من رسول الله أن يطهرهم ان هم اصابوا معصية أو جريمة. وقصة ماعز بن مالك والغامدية مشهورتان مع علمهما بحكم الموت عليهما رجماً بالحجارة وعلى مشهد من الناس.

وبناءً على ما تقدم كان تحديد الجريمة وتحديد العقوبة من الله سبحانه وتعالى، وكان مجلبة للسعادة وباعثاً للطمأنينة في حياة الانسان وابعاداً لما يقلقه ويقض مضجعه: ﴿**خلق الانسان هلوعاً**﴾ فهو يخاف على نفسه وعقله وكرامته ونسبه واستمرار وجوده وماله وأمنه في سربه وسلامة مجتمعه ودينه، هذه الأمور الأساسية التي تقلق بال الانسان من حيث هو انسان ولذلك كانت الطريقة لتحقيق هذه الأهداف العليا فرض عقوبات تتناسب معها. فكانت القتل أو ما يشبه القتل.

كانت عقوبة القتل لحفظ النفس (جريمة قتل العمد).

وكانت عقوبة الجلد لحفظ العقل (جريمة السكر).

وكانت عقوبة الرجم أو الجلد لحفظ النسب (جريمة الزنا).

وكانت الدية في العقم والاخصاء لحفظ النوع (جريمة الجب والاخصاء والعقم).

وكانت عقوبة الجلد ٨٠ لحفظ الكرامة (جريمة قذف المحصنات)

وكان قطع اليد لحفظ المال (جريمة السرقة).

وكان القتل والصلب والنفي من الارض لحفظ الأمن (جريمة الأفساد).

وكان القتل لحفظ الدين (جريمة الارتداد).

وكان قتل الخارجية على الدولة لحفظ الكيان (جريمة البغاة).

ومن هنا نقول أن الشريعة الاسلامية هي التي حددت الجريمة وهي التي تحدد العقوبة المناسبة لها. □

ح. ص.

فكر إسلامي

ذكرى مولد المصطفى

قال الله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾.
وقال: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾.
وقال: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ﴾.

والمتتبع لما جاء في كتاب الله يجد أن ما اختص به محمد ﷺ هو هذا الدين وهذه الرسالة التي حملها للناس كافة. والغريب فيما عليه المسلمون أنهم يحتفلون كل عام بمولده ويقيمون له الموالد في كثير من المناسبات، وينذرون النذور لإقامة الموالد، ووضعت لهذه المناسبة الكتب، ونظمت لها الأهازيج، وفرض لها الشعر، ولم يتذكر أحد منهم يوم بعثته، يوم أن منّ الله عليه وعلى الناس، يوم أكرمه وأكرم من آمن به بهذا الدين، يوم نزل عليه الوحي وبلغه انه نبي مرسَل. يوم نزلت عليه سورة المدثر وخاطبه ربه بها ﴿**يا أيها**

صلى الله عليه واله وسلم

وقال مخاطباً رسوله ﷺ ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى، ووجدك ضالاً فهدى﴾.
وقال: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾.

المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر. ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر﴾ ولئن جاز التقليد، واتباع سنن من كان قبلنا شبراً بشبر وذراعاً بذراع، تصديقاً لقول المصطفى ﷺ «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا من يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال فمن».

فإن النصارى حين يحتفلون بمولد عيسى عليه السلام إنما يحتفلون بالمعجزة الخارقة، والحجة الدامغة على الناس ليؤمنوا به، فكان مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فكان. فالإحتفال بالمعجزة، الاحتفال بالحجة البالغة. فهل كان مولد رسول الله ﷺ حجة على الناس وهل كان مولده معجزة، أم أنه ولد كأي طفل في الحجاز، فأبوه عبد الله بن عبد المطلب، وأمه آمنة بنت وهب، حملت به في شهر رجب كما يقال ووضعته في ربيع الأول، كأي امرأة أخرى، وكأي مولود آخر، وبلغ في قومه عمراً من قبل ان ينزل عليه الوحي، وهو كأي قرشي، يرعى الغنم، ويحمل الأحجار على كتفه في بناء الكعبة كما يفعل أقرانه، ويريش السهام الى قومه في حرب الفجار، ويتاجر لخديجة بنت خويلد بمالها، ولم تبد منه في مولده وطيلة حياته حتى سن الأربعين اية بادرة اعجاز، او حجة في بلاغ. إذن فلا وجه للمقارنة والمفاضلة بين احتفال النصارى بمولد عيسى عليه السلام واحتفال المسلمين بمولد رسول الله ﷺ، الا التقليد الأعمى وليس تقليد الوعي والمفاضلة.

ولنسأل: لماذا يحتفل المسلمون بهذه المناسبة؟
أهي عبادة؟
أهي اتباع لسنة سنها الصحابة الكرام؟
أم هي كما يقولون ذكرى؟
أم هي كما قلنا تقليد أعمى لما يقوم به النصارى؟
أم ماذا؟

فإذا قلتم إنها عبادة، فالعبادات قد وردت بها أدلة من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، فلا يزاد عليها ولا ينقص منها. والاحتفال بهذه المناسبة لم يرد به دليل فهي ليست من الفروض العينية، ولا فرض كفاية. وليست من المندوبات ـ السنن ـ المستحبات. حيث أن هذه كذلك لا بد وان يكون قد ورد بها دليل يبين أنها مندوبة أو سنة، أو مستحبة. فكيف يمكن ان تكون من المندوبات ما دام أنه لم يرد بها دليل؟ والرسول ﷺ يقول «**كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد**» ولا يقال إنها بدعة حسنة، إذ البدعة الحسنة هي القيام بأمر شرعه الله على وجه يستحث به الآخرين للقيام به، أي هي إبداع في أسلوب لتأدية حكم شرعي أمر الله بالقيام به دون ان يحدد له كيفية معينة. ولما كانت هذه الذكرى ليست حكماً شرعياً، ولم يأمرنا الله بالقيام بها، وليست هي أسلوباً في تنفيذ حكم شرعي قد أمر الله به، إذن فلا يصح أن تسمى بدعة حسنة.

وإن كان القيام بهذه الاحتفالات تعبيراً عما نكنه من محبة واحترام وتقدير لمقام رسول الله ﷺ، واعتاد المسلمون التعبير عن هذا الاحترام والتقدير بمثل هذه الأفعال فإن أشد الناس وأكثرهم حباً لرسول الله هم صحابته ثم التابعون ثم تابعوهم، ولم يرد في كتب الحديث أو كتب السير والتاريخ أن هؤلاء الناس ـ وهم خيرة الخلق بعد الأنبياء ـ انهم احتفلوا بهذه المناسبة، أو ورد لها ذكر على ألسنتهم. سواء في عهد الخلفاء الراشدين أم في عهد الأمويين أم العباسيين. فلا يصح أن يقال تيمناً بالصحابة، أو اقتداء بالسلف الصالح.

أما انها ذكرى، فالذكرى بعد نسيان، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإنه ﷺ يقول: «**تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي**» فكتاب الله بين ايدينا. والرسول به يشكونا الى ربه فيقول: ﴿**يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾ فلو كانت الاحتفالات لدعوة الناس ليتذكروا ما ترك فيهم رسول الله ـ كتاب الله وسنّة نبيه ـ فالأولى بالقائمين على هذه الأمور أن يتذكروا قول نبيهم «**من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرمات الله ناكثاً لعهود الله عاملاً في عباد الله بالإثم والعدوان ولم يغير عليه بقول أو فعل كان على الله أن يدخله مدخله**» أو قوله صلى الله عليه وآله «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»، أم أن ما يقومون به كما وصفهم لينين: (الدين افيون الشعوب) يريدون صرف الناس عن إدراك واقعهم المرير والتغني او التباكي في مولد المصطفى ﷺ.

اما إن كان المقصود تذكر عزة المسلمين وأمجادهم حين كانوا سادة الدنيا فلنا في كل يوم من أيام السنة ذكريات، ابتداءً من ليلة القدر تلك الليلة التي نزل فيها القرآن وفيها يُفْرَقُ كل أمر حكيم، إلى بدء الوحي إلى

الانذار، ثم الصدع بما أمر به رسول الله، أي المجاهرة والتحدي بالدعوة والدعاة بعد أن كان بالدعوة فقط، ثم النفر الذين بايعوا على قتل الأشراف وسبي الذراري والأموال في بيعة العقبة الثانية، ثم الهجرة وهي تأسيس أول دار إسلامية، بناء أول كيان للإسلام، ثم ما تلا ذلك من غزوات كبدر وأُحُد وفتح مكة والطائف، وبدء الغزو لبلاد الشام في مؤتة والعقبة. من تخوم الأردن. وتتابعت الذكريات والأحداث كاليرموك والقادسية وفتح الأندلس والقسطنطينية مما لا تتسع له أيام السنة، وكلها تشير إلى أيام مجد المسلمين وعزتهم، فتحزك مشاعر العزة في نفوس المسلمين خصوصاً وهم يرون أنفسهم الآن، وقد زالت دولتهم، وذاب كيانهم، وتفرقوا أيدي سبأ، فأصبحوا كيانات هزيلة ودولاً كرتونية تحكم بغير ما أنزل الله. فلم يبق للإسلام وجود في الحياة إلا في نفوس المسلمين المؤمنين من أبنائه. إنا لله وإنا إليه راجعون.

أما انها تقليد، بل تقليد أعمى فيبدو أنها فعلاً حقاً لقول رسول الله «لتتبعن سنن من كان قبلكم. . .» الحديث. فما أشبههم بقوم موسى حين مرّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، ولما يجف الماء عن اقدامهم. تقليد في كل شيء: بالاحتفال بالمولد، بعطلة الأحد، باللباس، في طراز العيش، حتى أصبح الكفار هم المثل الأعلى الذي نقتفي اثره ونقلده في كل شيء.

أم ماذا؟ إن المسلم حين يقرأ قوله تعالى: ﴿لله ما في السمٰوات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ إن هذا الانذار يوجب على الفرد أن يتذكر في كل لحظة، فهو محاسب على كل عمل يكسبه أو يكتسبه، فلا بد له من البحث عن الحكم الشرعي المسيّر لأفعاله، لأن الأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي، ولذلك فإنه يحرص على أن لا يتخلى عن ميزانه، ولا يترك مقياسه وهو الحلال والحرام كيف لا وهو يسمع قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ ولكي يميز بين الحق والباطل، بين الخير والشر، ليصرف عمله تبعاً لذلك فهو دائم الذكرى لما ترك فينا رسول الله ﷺ الكتاب والسنّة. □

إلى المبهورين بالحضارة الغربية، إلى الداعين إلى تقليد الغرب، إلى المضبوعين بثقافة الغرب وأخلاقه. منذ حوالي عشرين سنة سنّ مجلس العموم البريطاني قانوناً يبيح اللواط. وها هي اليوم الدانمرك تكرّس اللواط بعقود زواج رسمية.

أمراض «الايدز» ثمرة من ثمار حضارة الغرب، وتعاطي المخدرات على انواعها وتعاطي المسكرات على انواعها، وتعاطي الإباحية الجنسية، وانتشار الخيانة الزوجية، وتفكك روابط الأسرة، كل ذلك من ثمار الحضارة الغربية، تحت يافطة الحريات.

قبلة الزواج بين الذين مثل الشاذين في بلدية كوبنهاغن اثر اتمام مراسم زواجهما. (اف ب تيليفوتو)

قرر اكسيل (٧٤ عاما) وايغل (٦٧ عاما) بعد مضي ٤٠ عاما على علاقتهما، ان يتزوجا، وباتا يوم الاحد اول رجلين يتمتعان بحقوق التسجيل الزوجية للشاذين جنسيا في الدانمارك.

ووقف اكسيل وايغل امام موثق العقود في دار بلدية كوبنهاغن وهما يرتديان ملابس انيقة وفي عروة كل منهما قرنفلة، وتبادلا قبلة خاطفة بعد اتمام مراسم الزواج. وينتظر ٢٢ آخر من الشاذين انجاز الاوراق الرسمية لتسجيل زواجهم بموجب القانون الذي اصدرته الدانمارك اخيرا والذي يمنح الشاذين جميع الحقوق الزوجية في ما عدا تبني الاطفال. (رويتر)

(عن جريدة النهار البيروتية في ٣/١٠/١٩٨٩)

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في سورة النساء

﴿لا خير في كثير من نجواهم، إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً، ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى، ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾

النجوى كلام الناس وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ، فيما روته أم حبيبة قالت قال رسول الله ﷺ: **«كلام ابن آدم كله عليه لا له، إلا ذكر الله عز وجل، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر»**.

وجاء في تفسير الحافظ ابن كثير ما يلي: (إن أم كلثوم بنت عقبة سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً»** وقالت لم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث **«في الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها»** وكانت أم كلثوم من المهاجرات اللاتي بايعن رسول الله ﷺ. وقد رواه الجماعة سوى ابن ماجة). وعن أنس أن النبي ﷺ قال لأبي أيوب: **«ألا أدلك على تجارة قال بلى يا رسول الله قال تسعى في إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، أو تقارب بينهم إذا تباعدوا»**.

إلاّ أن ذلك يشترط فيه أن يكون ابتغاء مرضات الله مخلصا في ذلك محتسبا الثواب من عند الله وأما الشرط الآخر أن يسلك الطريق التي جاءت بها الشريعة الإسلامية التي جاء بها محمد ﷺ.

﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾ أي إذا سلك طريقا آخر غير طريق الرسول عن عمد وإصرار فقد صار في شق والشريعة في شق آخر. فهذا قوله ومن يشاقق الرسول. ومن البديهي حين يسير في طريق غير طريق رسول الله ويمارس شرعا غير شريعة الله فإنه بذلك يبتعد عن طريق المؤمنين الملتزمين ويتبع غير سبيل المؤمنين.

إذن فشرط السير في إصلاح ذات البين أن تكون أولاً ابتغاء مرضات الله سبحانه وتعالى. وثانياً أن تكون بالطريقة التي حددتها الشريعة والتي جاء بها محمد ﷺ.

أما إن كان قيامه بذلك استجابة لهوى، أو اتباعا لأمر غير أمر الله فإن الله سبحانه وتعالى يتوعده بقوله: **﴿نوله ما تولى﴾** اي استدرجناه للتمادي بما زين له الشيطان سوء عمله. وحببنا له التمادي في غيه. وبالتالي فله نار جهنم وساءت مصيرا.

نقول هذا بمناسبة هيئة المصالحة بين اللبنانيين والقائمين عليها والداعين لها والمؤيدين لها. فهل كان عملهم ابتغاء مرضات الله؟ وهل سلكوا سبيل المؤمنين في محاولاتهم؟ فجزاهم الله عن المسلمين بما هم عليه، وبما توعدهم به.

وهل الوثيقة ذات البنود السبعة التي اتخذوها لهم سبيلاً في عملية الإصلاح هي ما نصت عليه شريعة الله وما جاء به محمد ﷺ؟

وهل هي سبيل المؤمنين الواجب عليهم اتباعه؟

إذن فقد شاققوا الرسول و تولوا غير سبيل المؤمنين، وأغراهم ما حققوا من نتائج في وقف إطلاق النار. ولو لفترة قد تطول وقد تقصر لتعود أعنف مما بدأت. حصاداً لما زرعوه في الدنيا. وأما في الآخرة فإن الله قد وعدهم ـ وهو صادق الوعد ـ بأنه سيصليهم جهنم وساءت مصيرا.

سؤال وجواب

السؤال ١: القتال في سبيل الله، هل لنشر الإسلام؟ أو هو يشمل أنواعاً أخرى من القتال؟

الجواب ١:

لقد شرع الله للمسلمين أن يقاتلوا لنشر رسالته واعلاء كلمته. وشرع القتال لحماية المسلمين وحماية أموالهم وأرضهم وحماية دينهم. وشرع القتال لاستنقاذ الأموال والأرضين. وشرع القتال لنصرة المستضعفين في دار الكفر.

اما القتال لنشر الاسلام واعلاء كلمة الله فقد وردت فيه نصوص كثيرة من آيات وأحاديث نكتفي بذكر بعضها، قال تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾ وقال: ﴿**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتو الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون**﴾ وقال رسول الله (ﷺ): «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**».

وأما القتال لحماية المسلمين وأموالهم وأعراضهم ودينهم، فهو بديهي أيضاً، فقد حارب المسلمون يوم أحد حين جاء المشركون يهاجمون المسلمين في المدينة. وقد حاربوا يوم الأحزاب وحفروا الخندق لحماية انفسهم وأموالهم ودينهم. وقال تعالى: ﴿**أُذِن لِلَّذين يقاتَلون بانهم ظُلموا وان الله على نصرهم لقدير**﴾ وقال رسول الله (ﷺ): «**من قُتِل دون نفسه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد**». وهذا القتال الذي هو للحماية ينطبق عليه أنه قتال في سبيل الله مثل القتال لنشر الاسلام واعلاء كلمة الله.

وأما القتال لاستنقاذ الأموال التي غصبها الكفار من المسلمين، فانه داخل في قتال حماية الأموال. فحديث «**من قتل دون ماله فهو شهيد**» يشمل استنقاذ المال بعد غصبه كما يشمل حماية المال من الاغتصاب. والأرض والبيوت هي من المال، وتأخذ بعض الأحكام الزائدة عن المال من نقود وثمار ومواش. ولذلك فان القتال لاستنقاذ فلسطين والاقصى، واستنقاذ بقية بلاد المسلمين المغصوبة هو قتال في سبيل الله.

ولا يكون للمقاتل أي أجر إذا لم تكن عنده النية على انه يقاتل في سبيل الله. القتال هو من العبادات، والنية ركن في العبادات. جاء في الحديث الشريف: «**سئل رسول الله (ﷺ) عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حميّة ويقاتل رياءً، فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**» وجاء في روايات أخرى: «**يقاتل للمغنم**» و «**يقاتل غضباً**». قال الشوكاني في نيل الأوطار: (والحاصل من الروايات أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء: طلب المغنم واظهار الشجاعة والرياء والحمية والغضب). فمن كانت نيته أنه يقاتل لأن الله شرع له هذا القتال وكان فعلاً قتالاً مشروعاً فهو في سبيل الله وإن كان لتحصيل حقوقه وحماية عرضه ونفسه وماله. وما دام القتال من العبادات فهو مشمول بالحديث الشريف: «**انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئٍ ما نوى**».

وأما القتال لنصرة المستضعفين فقد قال الله تعالى: ﴿**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان**﴾ والآية نزلت في المستضعفين من مسلمي مكة الذين لم يستطيعوا الهجرة، ولكنها ليست خاصة بهم، وليست خاصة بالمستضعفين من المسلمين بل هي تعم المستضعفين من غير المسلمين. وهذا القتال لنصرة المستضعفين في دار الكفر يكون حسب استطاعة الدولة الاسلامية. وما دام قتالاً مشروعاً أَمَرَ به الله فهو في سبيل الله، ولو جاء عطفاً على ﴿**في سبيل الله**﴾ والعطف لا يدل دائماً على المغايرة، فقوله تعالى: ﴿**وهو الذي في السماء إلٰه وفي**

الأرض إله﴾ لا يعني أن الذين في الأرض غير الذي في السماء.

ومن باب القتال لنصرة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الموجودين في دار الكفر، القتالُ لنصرة المسلمين الذين يعيشون في دار الكفر ويحملون تابعية دار الكفر لقوله تعالى: ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا. وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾

ومن باب القتال لحماية الدين والمحافظة على وحدة المسلمين قتال البغاة الذين يخرجون عن طاعة خليفة المسلمين، وقتال الفئة الباغية. وكذلك قتال الحاكم الذي يحكم بأنظمة الكفر البواح.

كل هذا يعتبر قتالاً في سبيل الله.

السؤال ٢: الحاكم الذي يحكم بأنظمة الكفر البواح، لا يُتصوّر منه أن يقاتل في سبيل الله، فهل يجوز القتال تحت قيادته؟

الجواب ٢:

الحاكم الذي يزعم أنه مسلم يكون القتال تحت رايته واجباً، وللتنظر كيف أن رسول الله (ﷺ) صوّر لنا الحاكم بفسقه وفجوره ثم أمرنا أن نقاتل تحت قيادته. قال عليه وآله الصلاة والسلام: «وسيقوم فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس، قال: قلت كيف اصنع يا رسول الله إن ادركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» وقال: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم براً كان أو فاجراً، وان عمل الكبائر».

فحين يصوّر لنا الرسول (ﷺ) الحاكم بأنه فاجر وبأن قلبه قلب شيطان (أي هو في حقيقته كافر) وبأنه يعمل الكبائر، ولكنه مع ذلك يزعم أنه مسلم. ومع ذلك فإن الرسول (ﷺ) أمرنا أن نسمع له ونطيع (فيما عدا المعصية)، وأمرنا أن نقاتل تحت قيادته. لقد كان رسول الله يعلم عن طريق الوحي هذه الأوضاع وبيّن لنا الأحكام. فلا يقال: (لا يتصور من أمثال هؤلاء الحكام أن يقاتلوا في سبيل الله). إذا كان هؤلاء الحكام الذين يحكمون بالكفر البواح وقلوبهم قلوب الشياطين يحاربون المسلمين فلا يجوز القتال معهم، وإن كانوا يقودون المسلمين لمحاربة الكفار فالقتال تحت رايتهم واجب. فمثلاً إذا قاتلوا اسرائيل فالقتال واجب وإذا قاتلوا فرنسا فالقتال واجب، وإذا قاتلوا أية دولة كافرة أو اية فئة كافرة فالقتال معهم واجب، حتى لو كانت نيتهم لغير الله، ولو أعلنوا انهم يقومون بعمل قومي أو وطني ما دام هذا العمل في حقيقته من الأعمال المشروعة. والجندي الذي يقاتل وتكون نيته لله لا يضره قائده أو حاكمه الذي تكون نيته لغير الله.

أما إذا كان الحاكم كافراً علناً، وليس فقط يحكم بأنظمة الكفر، فان الحكم الشرعي يختلف، فلا يجوز القتال تحت راية الحاكم الكافر ولو قاتل في سبيل القومية أو الوطنية، فالمسألة ليست معللة بالشعار الذي يرفعه الحاكم أو الهدف الذي يعلنه، وليست مبنية على حقيقة عقيدته، بل هي مبنية على ما يظهره الحاكم من كونه مسلماً أو كافراً، وعلى واقع العمل من كونه مشروعاً أو حراماً.

السؤال ٣: ورد في «الوعي» العدد ٢٥ والعدد ٢٦ ما خلاصته أن الحكام الحاضرين طاعتهم واجبة في شؤون الحرب، وأن من يخالف أوامرهم يكون آثماً. ثم ورد على غلاف العدد ٢٨ ثناء على شخص (فريد علي مصطفى) الذي خالف حكام الأردن واجتاز الحدود ليقاتل اليهود. أليس هذا تناقضاً؟

الجواب ٣:

السؤال دقيق، ولكن التدقيق اكثر يظهر أن لا تناقض. وسنضرب مثلاً للايضاح: شخص يقلد المذهب الشافعي يرى أن لمس المرأة ينقض الوضوء فيحرم على اللامس أن يصلي دون اعادة الوضوء. وشخص يقلد المذهب الحنفي يرى أن لمس المرأة لا ينقض الوضوء، فيلمس ويصلي. إذا سألت الشافعي يقول لك: الوضوء منقوض فالصلاة باطلة وفاعل هذا آثم، ثم نرى هذا الشافعي يصلي مع هذا الحنفي في جماعة واحدة، ويدعو له: تقبل الله طاعتك. أي أنّ وضوء اللامس في نظر الشافعي يكون منقوضاً

سؤال وجواب

في حق الشافعي وليس في حق الحنفي، وفاعل هذا يأثم إذا كان على رأي الشافعي ولا يأثم إذا كان على الرأي الحنفي.

والمسألة التي عالجتها المجلة هي من المسائل الخلافية، والمجلة اعطت رأيها وبينت الحكم الشرعي الأقوى. والقاعدة هي أن الذي يتصدى لاعطاء حكم شرعي عليه أن يعطي الحكم الذي رآه اقوى، دون أن يقول: هذه مسألة خلافية وفلان قال فيها بكذا وغيره قال بكذا، ولا يتعرض لبسط الخلاف إلا حيث تدعو الحاجة.

وانكم لترون أن هذه المسألة من المسائل الدقيقة التي قد تخفى على بعض العلماء فضلاً عن العوام.

والأمر الراجح عند المجلة أن شخصاً مثل (فريد علي مصطفى) يرى في اليهود عدواً خبيثاً، ويرى في حكامه عملاء للعدو ومفرطين بالبلاد والعباد والدين، إن شخصاً كهذا لا يفهم إلا أن الاسلام يحضه على مخالفة حكامه ليقاتل اعداءه. فالأمر الراجح ان نيته لله وأنه يقلد في عمله من يرى مشروعية ذلك.

ونحن لا يسعنا أن نقول له ولأمثاله إلا: بارك الله بكم، وندعو الله أن يقبل طاعتكم ويكتبكم عنده من الشهداء.

والأمر هكذا في كل مسألة خلافية. فإذا تبنى الخليفة رأياً معيناً في المسألة فان رأيه يرفع الخلاف ويصبح واجب الالتزام، والذي يخالفه يكون آثماً، ولا تبرأ ذمته بتقليده لمذهب مجتهد آخر.

السؤال ٤:

ورد في العدد ٢٨ من «الوعي»: (لا يجوز للأفراد أو الأحزاب أخذ رهائن أو معاقبتهم أو قتلهم سواء كانوا من أهل البلد أو من الذين دخلوا البلد بإذن الحاكم). مع أن بلالاً رضي الله عنه حين رأى أمية بن خلف أسيراً مع عبد الرحمن بن عوف أخذه منه وقتله؟

الجواب ٤:

إن ما فعله بلال رضي الله عنه لا ينطبق على أخذ الرهائن. أمية بن خلف هذا هو الذي كان يعذب بلالاً في مكة لأنه أسلم، وهو الذي كان يأمر بوضع الصخرة على صدره في الحر، وبلال ثابت على قوله: أحد، أحد، وفي معركة بدر رأى بلال أمية بن خلف يسير مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان قد اسره عند هزيمة المشركين وأراد حمايته من أجل أن يأخذ فديته. فأراد بلال قتله وأراد ابن عوف حمايته، فاستعان بلال ببعض الصحابة وقتله، وكان ذلك أثناء المعركة. ويجوز شرعاً للجنود أن يقتلوا اعداءهم في المعركة حتى ولو استسلموا. أما إذا أسرت عدوك ونقلته اسيراً من أرض المعركة إلى أرض غيرها فلا يجوز لك بعد ذلك أن تقتله. أو إذا انتهت المعركة ومعك اسرى فانه لا يجوز لك قتلهم. ولكن إذا كانت المعركة ما زالت دائرة والاسير ما زال في أرض المعركة فانه يجوز قتله. وقد عاتب الله يومئذٍ رسوله (ﷺ) لأنه لم يقتل الذين استسلموا بل أخذوهم اسارى طمعاً بفديتهم، قال تعالى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾

فما ورد في المجلة في شأن حكم الرهائن صحيح وعمل بلال رضي الله عنه لا علاقة له بذلك من قريب ولا من بعيد.

أما، إذا كان هناك رأي فقهي آخر يخالف رأينا فنحن نعتبر رأينا هو الصواب، ولذلك فنحن نبين الرأي الصواب وندعو إليه.

ما يأتي النقاط العشر التي اقترحها الرئيس المصري كما قدمت باللغة الانكليزية الى وفد الكونغرس الاميركي

The 10 Conditions are:

1 - An Israeli Commitment to accept any all results of the poll.

2 - The Placing of international observers for the election.

3 - The granting of total immunity to elected representatives.

4 - A Withdrawal of the IDF from the balloting area.

5 - An israeli commitment to start talks on the final status on «Date Certain» (A Specific Predeterminde Date).

6 - An end to all settlement activities.

7 - Complete freedom or election propaganda.

8 - A ban on entry of all israelis to the terroteries on election day.

9 - the participation of east jerusalem, residents in the elections.

10 - The tenth condition is that israel accept in advance the four:

Principles of U.S. middleeast policy as stated in recent months by the state Department. These include:

كتاب «الشهر»

الكتاب: مفهوم العدالة الاجتماعية في الفكر الاسلامي المعاصر.

المؤلف: إحسان عبد المنعم سمارة.

مطبوع: في القدس - الرام.

الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ٢٩٤ صفحة من الحجم الوسط.

قال المؤلف في مقدمة الكتاب: (تناولت في دراستي هذه مفهوم العدالة الاجتماعية في الفكر الاسلامي المعاصر باعتباره أحد المفاهيم الفلسفية والسياسية والاجتماعية، ولارتباطه الوثيق بالأحداث الجسيمة التي تمر بها الأمة الاسلامية... وسأقتصر على بعض الدراسات التي صدرت عن عدد من المفكرين الذين لهم حضور ملموس على الساحتين العربية والاسلامية... وقامت على افكارهم أحزاب سياسية أخذت تثقف الناس بهذه الأفكار... واغلب الظن أن أبرز هؤلاء المفكرين... هم: الاستاذ أبو الأعلى المودودي، والاستاذ سيد قطب، والاستاذ تقي الدين النبهاني، والسيد محمد باقر الصدر، والشيخ محمد الغزالي).

ويضيف المؤلف: (أحاول من خلال ذلك تقديم نموذج في معالجة الاسلام للقضايا الفلسفية السياسية الاجتماعية يكشف لنا عن قدرة الاسلام على معالجة مشاكل الانسان المعاصرة كلها، لعلي أقدم مساهمة في العمل على إعادة ثقة الأمة بأفكار الاسلام ومعالجاته لقضايا العصر).

ويضيف: (سأتناول الأمور التالية:

١ - معنى العدالة الاجتماعية... عند الفلاسفة اليونانيين، والفلاسفة المسلمين، وفي الفلسفة الحديثة، لنرى... مصدر هذا المفهوم عند المفكرين المعاصرين.

٢ - معنى العدالة في الفكر الاسلامي السياسي القديم، وفي الفقه الاسلامي القديم أيضاً، وفي القواميس والمعاجم اللغوية...

٣ - الوقوف على معالجة كل واحد من المفكرين الذين اقتصرت على تتبع معالجتهم لمفهوم العدالة الاجتماعية في الاسلام...

٤ - الموازنة بين وجهات نظر هؤلاء المفكرين...).

ويضيف المؤلف في مقدمته: (سأتناول هذه الأمور في ثلاثة فصول... وخاتمة... أما **الفصل الأول** فيشتمل على مسألتين: **الأولى**، تعريف العدالة الاجتماعية... **والثانية**، محاولة التوصل الى مفهوم ثابت للعدالة الاجتماعية.

وأما **الفصل الثاني** فيشتمل على خمس مسائل: **الأولى**، دراسة مفهوم العدالة الاجتماعية في فكر الاستاذ المودودي. **الثانية**، دراسة مفهوم العدالة الاجتماعية في فكر الاستاذ سيد قطب. **الثالثة**، دراسة مفهوم العدالة الاجتماعية في فكر الاستاذ تقي الدين النبهاني. **الرابعة**، دراسة مفهوم العدالة الاجتماعية في فكر السيد محمد باقر الصدر. **الخامسة**، دراسة مفهوم العدالة الاجتماعية في فكر الشيخ محمد الغزالي.

وأما **الفصل الثالث** فيشتمل على موازنة بين هؤلاء المفكرين من خلال تناولهم لهذا المفهوم، والترجيح بينهم.

وأما **الخاتمة** فتشتمل عى نتيجة الدراسة وتصنيف كل مفكر من المذكورين آنفاً بحسب منهجه الفكري، وابراز الفرق بين العدل والعدالة بالمعنى الشرعي ومفهوم العدالة الاجتماعية بمعناه الاصطلاحي الغربي، الى جانب بعض الاستنتاجات والتوصيات المتعلقة بهذه الدراسة).

---

a) A solution based on U.N. security council resolutions 242 and 338; b) the principle of peace for territories; c) security for all states in the region, and d) political rights for the palestinians.

وهذه هي ترجمة النص الانجليزي للنقاط العشر

وذلك نقلاً عن جريدة السفير ٤/١٠/١٩٨٩

١ - التزام اسرائيلي بأي وكل نتائج الاقتراع. ٢ - وضع مراقبين دوليين للانتخابات. ٣ - منح حصانة كاملة للممثلين المنتخبين. ٤ - انسحاب ما لجيش الدفاع الاسرائيلي من مناطق الاقتراع. ٥ - التزام اسرائيلي ببدء المباحثات حول الوضع النهائي في تاريخ مثبت (تاريخ سبق تحديده).

٦ - وضع نهاية لجميع نشاطات الاستيطان. ٧ - حرية كاملة للدعاية الانتخابية. ٨ - فرض حظر على دخول جميع الاسرائيليين الى المناطق في يوم الانتخابات. ٩ - مشاركة المقيمين في القدس الشرقية في الانتخابات. ١٠ - أما الشرط العاشر فهو قبول اسرائيل المسبق بالمبادىء الاربعة لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط والتي حددتها وزارة الخارجية الاميركية في الشهور الأخيرة وتتضمن:

أ - حل على أساس قراري مجلس الأمن ٢٤٢ - ٣٣٨

ب - مبدأ السلام في مقابل المناطق.

جـ - الأمن لكل دول المنطقة.

د - الحقوق السياسية للفلسطينيين.

الاصلاح (٢)

بقلم: حافظ صالح

إن التمييز وعدم الخلط بين ما هو من مقومات الفرد، وما هو من مقومات المجتمع، وما هو من مقومات الكتلة، جمعية أو حزب، هو الخطوة الأساسية الأولى في السير في الطريق المحقق للغاية أو الهدف. والتمييز وعدم الخلط لا يتأتى إلاّ بمعرفة مكونات ومقومات كل من الفرد والمجتمع والكتلة، ولهذا كان لا بد من إدراك واقع كل منها، ومعرفة هذا الواقع معرفة تسهل أمامنا معرفة ما يُراد تقويمه.

● صلاح الفرد ● صلاح المجتمع ● صلاح الكتلة العاملة للإصلاح.

اصلاح المجتمع:

ما من شك أنه لا يمكن اصلاح شيء الا اذا عرفنا مكوناته، فاصلاح أي خلل في أي جهاز يقتضي معرفة أجزاء هذا الجهاز، ومعرفة علاقة كل جزء بالآخر، والنظام الذي ينتظم هذه الأجزاء، سواء أكان هذا الجهاز آليا كموتور السيارة او الراديو، أو اي شيء من هذا القبيل، أو بشريا كالشركة أو الجمعية أو المجتمع. فما دام هذا الشيء مكونا من أجزاء ارتبطت مع بعضها بعلاقات خاصة، هي التي جعلتها كيانا مميزا فلا بد من معرفة هذه العلاقة التي جمعت بين هذه القطع المتجانسة أو غير المتجانسة بحيث جعلت منها كيانا مميزا له شخصية مميزة. فقطع موتور السيارة، عند خروجها من المصنع جديدة لم تستعمل بعد تعتبر كلها صالحة ولكنها لا يطلق عليها موتور سيارة الا بعد جمعها الى بعض وفق ما وضع لها من تصميم، وتبعا لما وضع لها من نظام سواء في كمية الوقود او نوعيته، او في الشحنة الكهربائية وطاقتها، وكذلك الحال بالنسبة لجهاز الراديو أو اي جهاز آليّ، فأجزاؤه كلها جديدة صالحة ولكنها لا تكوّن جهازا الا بعد تنظيمها الى بعضها حسب التصميم المعد لذلك. وكذلك الحال بالنسبة الى اية شركة. فالنظرة اليها لا تأتي من النظرة الى أفراد الشركة، والحكم بناءً على تلك النظرة الفردية لصلاح الشركة او فسادها، بل لا بد من النظرة الى العقد الذي انتظم هذه الشركة وموضوعها وصلاحية اجهزتها وادارتها. فقد يكون موضوعها فاسدا كشركة مخدرات، وقد تكون اجهزتها فاسدة، أو ادارتها فاسدة، مع ان اشخاصها طيبون. ولذلك فان الأمر الذي جعل لهذه الشركة كيانا مميزا وشخصية معنوية معينة هو الأمر الذي اجتمع عليه الشركاء. وهذا الأمر وكيفية الاجتماع عليه هو الذي أوجد القيمة الاعتبارية للشركة وانتظام اعضائها بما لها من قانون اداري، وتحديد علاقة كل فرد بغيره والصلاحيات المعطاة له هي الأمور التي من خلالها يقرر نجاح هذه الشخصية المعنوية أو فشلها، وصلاحها أو فسادها. وكذلك الحال بالنسبة لأية جمعية انسانية، خيرية او دينية أو نفعية فالعبرة للأمر الذي اجتمعت عليه، فأكسبها كيانها الخاص، وشخصيتها المعنوية. ثم العلاقة بين أفراد هذه الجمعية وتحديد أجهزتها وصلاحية كل جهاز. والتزام ادارتها بما لها من قانون اداري هو الذي يقرر صلاحها او فسادها.

فالعبرة في كل كيان مركب من أجزاء هي في الرابط الذي يربط هذه الأجزاء بعضها الى بعض ليكون منها كيانا ذاتيا. وصلاح هذا الكيان أو فساده يتوقف على علاقة الأجزاء ببعضها والنظام الذي ينتظمها.

والمجتمع ومكوناته ليس مسألة غيبية نريد اقامة البرهان عليها بخبر أو نص، فهي واقع محسوس ملموس بكل جوانبه ونواحيه. وللعقل أن يقرر بناءً على هذا الواقع المحسوس الملموس حقيقة مكونات هذا المجتمع، فالمشاهد بالحس أنه مجموعة من الناس، فهل أن كل مجموعة من الناس يطلق عليها بأنها مجتمع؟ وهل يطلق على الجمعية أو الشركة أنها مجتمع؟ مع أنهما مجموعة من الناس. وهل كل نقابة من النقابات المتعددة نقول أنها مجتمع؟ سبق أن بينا أن الأمر الذي اجتمعت عليه الشركة أو الجمعية أو النقابة هو الذي أوجد لها شخصية معنوية مميزة، فما الذي يجعل مجموعة من الناس مجتمعا، وشخصية معنوية مميزة تختلف عن النقابة وتختلف عن الجمعية، وتختلف عن الشركة مع أنها جميعها مجموعة من الناس؟

وللاجابة عن هذا السؤال لا بد من معرفة الأمر الجامع الذي جعل مجموعة الناس مجتمعا وأعطاها الشخصية المعنوية، وتشكلت على أساس هذا الأمر الجامع مجموعة كبيرة من المجتمعات. وقد ذهب الكثير

من علماء الاجتماع الى تعداد بعض جوانب هذا الأمر فقالوا: وحدة اللغة، وقالوا: وحدة الدين، وقالوا: وحدة الآلام والآمال، وقالوا: وحدة الأرض والعيش المشترك، الى غير ذلك من الجزئيات. والناظر في طبيعة تكوين المجتمعات يرىٰ أن الانسان بفطرته له حاجات وجوعات لا بد من اشباعها، وهذه الحاجات والجوعات موجودة عند غيره من الناس فلأجل تحقيق هذه الرغبات لا بد له من انشاء علاقات متفق عليها بينهم لتأمين قضاء هذه الحاجات وتحقيق تلك الرغبات. ولهذا كان لا بد من ايجاد وحدة فكر أو اتفاق على مجموعة من المعالجات التي تؤمن لهم مبادلة المنافع وتأمين الحاجات. وباتحاد الفكر والاتفاق على تلك المعالجات ينشأ طبيعياً وحدة المشاعر التي تشكل بوحدتها مع الأفكار عرفاً عاماً يضبط الى حد ما سلوك الأفراد على ما اتفقوا عليه

ولما كان هناك أمور عامة ومصالح مشتركة للجميع، ومن طبعها أنها ليست فردية، فلا بد اذن أن يتولىٰ شخص أو مجموعة أشخاص القيام على هذه المصالح المشتركة وهذا لا يتم الا بتنازل مجموعة الناس عن شيء من صلاحيتهم وسلطاتهم ووضعها بتصرف هذا الشخص أو الأشخاص القائمين على تنفيذ ما اتفق عليه. كحفظ الأمن والدفاع عن الجماعة والضرب على يد الخارجين على ما اتفقت عليه الجماعة من نظم حياتها ومن هنا نقول ان الأمر الجامع الذي جعل جماعة الناس مجتمعاً له شخصية معنوية خاصة هو العلاقات الدائمة بين الجماعة والنظم التي تسير هذه العلاقات سواء أكانت هذه الجماعة مضرب خيام بدو رحّل أو قرية، أو كيانا سياسيا صغيراً كان أم كبيراً. فالسبب في تكوين هذه الشخصية المعنوية التي تطلق عليها اسم مجتمع هو هذا الأمر الجامع بين أفرادها أي العلاقات الدائمة بينها وما اتفق عليه من مفاهيم ومقاييس وقناعات تنتظم عليها حياتهم، ومن أراد أن يخرج عما اتفقت عليه الجماعة فانه لا يطيق العيش معها ولن تقبله هي أن يعيش معها الا اذا التزم بما اتفقت عليه.

ولذلك نرى أن من يحاول أن يخرج على مفاهيم الجماعة ومقاييسها احتقرته ونبذته ومن سار عليها احترمته وقدرته، ويظهر هذا جلياً في المثال التالي: إن الجماعة من مفاهيمها ومقاييسها وقناعاتها أن اشباع غريزة النوع يجب أن يتم بالزواج. ولهذا نجد أن الحي بكامله والعشيرة بمجموعها تفرح وتشارك العروسين فرصتهما حين تتم عملية الاشباع وفقاً لما اتفقت عليه الجماعة. وأما اذا حاول شاب وفتاة أن يشبعا جوعتهما بغير هذا الطريق فأشبعا جوعة النوع بالزنا فان النقمة تحيق بهما وقد يقتلان أو يقتل أحدهما. وكذلك الحال في عملية الحصول على منفعة مادية كالحصول على الرغيف فان تم بالكيفية التي اتفقت عليها الجماعة كان أمراً مرضياً، وان سلك الفرد في حصوله على الرغيف طريقاً آخر كالسرقة أو النهب عوقب من الجماعة أو اضطهد وازدري. وهكذا كافة العلاقات.

وبما أن هذا الأمر الجامع هو الذي أكسب الجماعة صفة المجتمع، وكان الرابط الفعلي الذي ربط الجماعة ببعضها، فعلى صلاحه يتوقف صلاحها وعلى فساده يكون فسادها. فان كانت هذه العلاقات منظمة بنظام فاسد، وصف المجتمع بالفساد، وان كانت منظمة بنظام صالح كان المجتمع صالحاً، وبقدر تمسك جماعة الناس بالنظام المسير لعلاقاتهم يكون المجتمع قويا متماسكاً. وكلما ضعفت ثقة الناس بهذا النظام هزل المجتمع وضعف وربما زال

وفي الحالة التي يفرض فيها النظام على جماعة من الناس فرضاً، فلا بد للقائمين عليه من استعمال الحديد والنار لضبط الجماعة بحسبه، وتبقى الجماعة تعمل لازالته أو تستسلم له أو تقنع به، فالمعيار في قوة المجتمع وضعفه وتماسكه وانحلاله، وهدوئه واضطرابه يتوقف على مدى موافقة هذا النظام لمفاهيم جمهرة الناس وقناعاتهم.

ومن هنا نقول أن مكونات المجتمع هي:
أ ـ جماعة من الناس ارتضوا العيش معها.
ب ـ العلاقات الدائمة التي لا بد من وجودها بينهم.
أما مقومات المجتمع، ومقياس صلاحه وفساده فهي:
أ ـ العرف العام.
ب ـ النظام المسيّر للعلاقات الدائمة.

ومن أجل أن تصلح المجتمع فيجب اصلاح مقوماته أي اصلاح العرف العام والنظام المطبق على الناس، ومن هنا يجب ملاحظة الفرق بين مقومات الفرد، ومقومات المجتمع.

وحين نقول (العرف العام) انما نعني مجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات الموجودة عند الجماعة والتي نشأت من فكرة حملوها واتفقوا عليها فاتحدت مشاعرهم عليها.

وأما الجانب المادي في حياة المجتمع، أي توفير وسائل الاشباع، مثل زيادة الثروة، وتوفير الخدمات، فهي جانب آخر لا يتعلق بالفساد والصلاح مع ما له

من أهمية، تماماً كما أشرنا للفرد في الجانب العضوي فيه، فقد يكون الفرد صحيح الجسم معافى، في الدرجة الأولى من الكمال الجسماني، وبطلاً عالمياً في فنون الرياضة، ولكن علاقته بنفسه فاسدة، وعلاقته بربه فاسدة وعلاقته بغيره فاسدة، فلا نقول عنه الا أنه فاسد، بغض النظر عن قواه الجسمية أو العقلية، فهذا الجانب العضوي ليسُ له مقياس الصلاح والفساد، وكذلك الحال بالنسبة للمجتمع. فان الجانب المادي فيه مثل زيادة الثروة ووفرة وسائل الانتاج وتأمين الخدمات. فانها لا تدل على صلاح المجتمع وفساده. فالمجتمع المترف الذي يتمتع بالغنى الفاحش والذي تتوفر فيه كافة الوسائل لاشباع جميع الحاجات من أساسية وكمالية لا يعتبر مجتمعاً صالحاً اذا كانت العلاقات بين أفراده علاقات فاسدة، ويبقى مجتمعاً فاسداً مهما توفرت فيه الثروة. والأمثلة في حياتنا والمشاهد بالحس أكثر من أن يحصىٰ.

وأما ما يقال بأن أسباب فساد مجتمعنا هي الفقر والجهل والمرض فهذا رجل محض، وانما ما نعانيه من فساد في مجتمعنا ناشيء عن فساد العلاقات القائمة والنظام الذي ينتظم هذه العلاقات.

أما أرقى المجتمعات صلاحا فهو المجتمع الذي بنى علاقاته الدائمة على مفاهيم ومقاييس وقناعات صحيحة تكون من هذه المفاهيم والمقاييس والقناعات عرف عام يتحكم في تصرفات الأفراد، وان هذه المفاهيم والمقاييس والقناعات كانت منبثقة عن فكرة أساسية صحيحة وانبثق عن هذه الفكرة الأساسية الصحيحة نظام يضبط سلوك الأفراد ويرعىٰ شؤون الجماعة، وتتولى هذه الشؤون قيادة سياسية صالحة تنيبها الأمة عنها للقيام بما يجب على الجماعة كجماعة القيام به، مثل:

أ ـ ضبط السلوك باقامة الحدود، وايقاع العقوبات على المخالفين ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب﴾.

ب ـ حماية الأمن والثغور. لاشاعة الأمن داخلياً وخارجياً.

جـ ـ رعاية الشؤون، كتأمين المرافق العامة كالتعليم والتطبيب وتأمين وسائل الاشباع والقيام على المعوزين.

د ـ حمل هذه الفكرة التي أقاموا عليها مجتمعهم الى بقية المجتمعات والناس. بحيث يصبح المجتمع بمجموعه كأنه فكرة حيّة تسير على الأرض لتخرج الناس من الظلمات الى النور.

هذا هو المجتمع الصالح. أما كيفية الوصول اليه. فهي الكتلة العاملة للاصلاح.

الكتلة الصالحة العاملة للاصلاح:

ما دمنا نطلق عليها أنها كتلة فهذا يعني انها شخصية معينة مركبة من أجزاء جمعها أمر جامع جعلها شخصية معينة ووضع لها اسم معين، وكما سرنا في تحليل المجتمع ومعرفة العناصر التي كونت المجتمع أي معرفة مكوناته كذلك الفرد، فلا بد من معرفة أجزاء وعناصر الكتلة التي تعمل للاصلاح والأمر الجامع الذي نقلها من مجموعة أفراد الى شخصية معنوية معينة. فهي كأي جمعية أو نقابة أو شركة تكونت من أجزاء واجتمعت على أمر جامع بينها لتحقيق غاية معينة. فالشركة قامت بين أفراد ورأسمال وهدف، والنقابة قامت بين أفراد لهم سمة معينة ولتحقيق هدف معين وكذلك الجمعية قامت بين أفراد وبمواصفات معينة لتحقيق هدف. ولمعرفة صلاح أو فساد أي منها ينظر الى الأمر الجامع بينها وصلاحية الأفراد لهذا الأمر، والهدف المنشود من هذا الاجتماع، هذا بالاضافة الى طريقة سيرها في الوصول لهدفها وما عليها أن تستعمل من أساليب ووسائل تمكنها من الوصول الى هدفها وغايتها. ويمكن تلخيص ذلك في أربع نقاط أساسية بالاضافة الى نظرة عاجلة الى الأساليب والوسائل، من حيث أن الاسلوب تحدده طبيعة العمل، والوسيلة يحددها العصر الذي نحن فيه. وهذه النقاط الأربعة هي الفكرة والطريقة وهما الأمر الجامع بين مجموعة الناس. وصلاحية هؤلاء الأفراد والرابطة فيما بينهم. هذه الأمور الأربعة التي تجعل من هذه الكتلة كياناً فكريا يؤثر في محيطه ولا يتأثر به، ويسير نحو الهدف المرسوم له.

أما الفكرة ففيها ناحيتان.
الناحية الأولى موضوعها.
الناحية الثانية ما يجب أن تكون عليه.

أما موضوعها فيجب أن تشتمل على مجموعة الأفكار والآراء والأحكام التي تريد نقل المجتمع اليها. سواء في بناء العرف العام في المجتمع أي وحدة أفكار المجتمع ومشاعره أو النظم التي ستنتظم بها العلاقات التي تكون المجتمع بسببها. والهدف الذي تسعى اليه.

أما ما يجب أن تكون عليه هذه الفكرة فهو:
١ ـ أن تكون جميع أفكار هذه الكتلة مبنية على عقيدتها.
٢ ـ أن يكون جميع ما تتبنى من آراء وأحكام منبثقاً من هذه العقيدة.
٣ ـ أن يكون الهدف كذلك قد انبثق من هذه العقيدة

٤ ـ أن تكون هذه الأحكام والآراء والأفكار محددة، فلا يكفي فيها التعميم.

٥ ـ أن يبين الواقع الذي تعالجه هذه الآراء والأحكام بيانا يزيل عنه كل غموض أو ابهام.

٦ ـ أن يبين الدليل الشرعي لكل فكر او رأي او حكم بحيث يشعر الناس أنهم انما يتمسكون باسلام وليس برأي شخص او اشخاص. بحيث تصبح الرؤية واضحة صافية.

٧ ـ أن تنقى هذه الآراء والأحكام مما قد يكون قد لحق بها في بعض العصور من دس او ضعف.

٨ ـ أن تتناول الرد على جميع الآراء والأفكار والمعتقدات الغريبة الموجودة في المجتمع بالتفصيل ولا يكفي في ذلك التعميم، كما رد القرآن الكريم على العرب المشركين على اختلاف مذاهبهم وعلى اليهود وأحبارهم والنصارى على اختلاف مذاهبهم، بل وعلى كل فكرة او رأي يطرح في المجتمع.

وأما الطريقة فلا بد أن يكون واضحا فيها أمران:

الأمر الأول وهو كيفية ايصال الفكرة الى التطبيق العملي في المجتمع.

الأمر الثاني أن تكون كيفية التطبيق واضحة حين قيام الدولة والبدء بتنفيذ الأحكام والآراء.

أما كيفية ايصال الفكرة الى التطبيق العملي فلا بد من اتخاذ سيرة رسول الله ﷺ في مكة طريقا شرعيا يجب الالتزام به مع مراعاة الاختلاف في الوسائل والأساليب فقد بيّنا أن الاسلوب تحدده طبيعة العمل، وأما الوسيلة فيحددها العصر الذي نحن فيه. ولا يجوز أن تكون الطريقة أعمالاً مرتجلة أو خبط عشواء، أو تقليداً لما عليه أحزاب الكفر. بل لا بد أن تكون أحكاما شرعية مستنبطة من أدلة تفصيلية قام بها سيد المرسلين تبعا للمراحل التي مر بها.

هذا من حيث الفكرة والطريقة والتي تشكل بمجموعها ثقافة الكتلة وبناءها الفكري. أما مجموعة الناس القائمين بعبء هذه الدعوة فلا بدّ أن يكون الفرد منهم نسخة طبق الأصل عن هذه الثقافة، بالاضافة الى التزامه بمقومات الفرد من حيث أن فاقد الشيء لا يعطيه فلا بد من أن يكون الفرد الذي هو جزء من الكتلة ملتزما بكل مقومات الفرد من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملة بالاضافة الى وعيه وعيا كاملاً على ثقافة الكتلة، وايمانه بتحقيق هدفه واخلاصه في تحقيق هذه الغاية فهو فرد صالح ملتزم بمقومات الفرد يسعى جهده لاصلاح مقومات المجتمع.

وأما الرابطة التي تربط بين هذه المجموعة من الناس فهي عقيدتهم وثقافتهم فلا يجوز أن تكون الرابطة بين هؤلاء الناس بناءً على مكانتهم الاجتماعية أو مصالحهم أو قرابتهم أو صداقتهم بل على عقيدتهم وثقافتهم فقط.

ومن مجموع هؤلاء الناس والرابطة التي تربطهم والأمر الجامع بينهم والثقافة التي تبنوها يتكون كيان فكري يؤثر في المجتمع ولا يتأثر بما في المجتمع من حيث أن طبيعة الكيان الفكري ان يؤثر بغيره ولا يتأثر بغيره لأنه جهاز اشعاع.

ان هذا الكيان الفكري أي الكتلة الصالحة العاملة للاصلاح، ان كانت تستهدف الفرد فهي تسلك طريق اصلاح مقومات الأفراد، أي العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة، ويكون عملها فرديا ويبقى كذلك حتى تحصل على الأكثرية في المجتمع لتنتقل منه الى البحث في اصلاح المجتمع. وهي لا تعرف عن ذلك شيئا لأنه لم يكن من ضمن عملها.

اما ان كانت تستهدف اصلاح المجتمع فهي تسلك ذلك السبيل، ولذلك فهي تقوم ببيان ما في المجتمع من مفاسد، وبيان مفاسد النظام وسوء معالجته للمشاكل الحياتية، حتى يتم لها عزل النظام الحاكم تم اخذ ثقة الناس بها وبفكرتها وهدفها، فإذا تم لها عزل النظام القائم وأخذ ثقة الناس لفكرتها وقيادتها، قامت بازالة العوائق ووضعت أفكارها وآراءها وأحكامها موضع التنفيذ، وتم لها اصلاح المجتمع على قاعدة اساسية وهي العقيدة. وفي الوقت الذي تعمل فيه لأخذ ثقة الناس لا تهمل بناء جسمها، وصقل عقلية أجزائها ونفسياتهم ورفعهم الى مستوى المسؤولية عن هذه العقيدة وعن الناس وعن المجتمع.

ونظراً الى ما في الأمة من خور وما تعانيه من ظلم واضطهاد وما لحقها من جهل لاسلامها وأحكامه فقد لا ينمو كثيراً جسمها ولكنها تستطيع اخذ ثقة الناس بما لها من جرأة في الحق وما عندها من وعي وحين تأخذ ثقة الناس يصبح الطريق معبداً بينها وبين وضع أفكارها موضع التنفيذ فلا يبقى سوى قيام بعض أبناء الأمة بازالة الحاجز المادي المانع من التنفيذ.

هذه صورة موجزة حاولت فيها بيان الفرق بين مقومات الفرد ومكوناته، ومقومات المجتمع ومكوناته ومقومات الكتلة العاملة ومكوناتها. نسأل الله السداد والرشاد.

(انتهى)

قال تعالى في سورة آل عمران

إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩٠) ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٩١) رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (١٩٢) رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (١٩٤) فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ (١٩٥)

سَبَّحْتُ إسمك

دَعَوْتَ قلبي فَلَبَّى وهو مشدودُ ... وفي المسامعِ للقرآنِ تجويد
سبَّحْتُ إسمَك والآياتُ ماثلةٌ ... لناظِرَيَّ بها للقلبِ تأكيد
فكلُّ ما حوتِ الأكوانُ شاهدةٌ ... أنْ فوقَها خالقٌ لا شكَّ موجود
ذو قوةٍ تتجلَّى في خلائقه ... فكلهنَّ عبيدٌ وهو معبود
يا واسعَ الرحمةِ اغفرْ ذنبَ مُقْتَرِفٍ ... غَرَّتْهُ أهواؤُهُ والرشدُ مفقود
ظمآنُ أَبْحَثُ عَمَّا للكيانِ له ... ريُّ الغليلِ وللآمالِ تمديد
فلاقتِ النفسُ في تقواك مأربَها ... وإنَّ راحتَها شكرٌ وتوحيد
لَأَجْعَلَنَّ هُدى القرآنِ لي سنداً ... ففيه للشكِّ والإضلالِ تبديد
أيا عظيماً بكَتْ عيني مهابتَهُ ... أنتَ الذي في جميعِ الأمرِ محمود
اليكَ أوكلتُ أمري. أنتَ مُعْتَمَدي ... فليتني منكَ بالغفرانِ موعود

* * *

تمضي الحياةُ وتَفْنَى غيرَ مُجْدِيَةٍ ... إلَّا وإرضاءُ ربِّ الكونِ منشود
وهذه الأرضُ عنها المرءُ مرتحلٌ ... فلا يصحُّ بها عيشٌ وتخليد
اذا نَمَتْ في ظلالِ الهدْي أفئدة ... أقامَ فيهنَّ حُسْنُ الخُلْقِ والجود
وخوفُ يومٍ به الأنظارُ شاخصةٌ ... والعدلُ فيه من الرحمٰنِ مشهود
فلا البنونَ ولا الأموالُ شافعةٌ ... ولن يكونَ بها للدَّيْنِ تسديد
آمنتُ بالله ربي، والسجودُ له ... شكرٌ، على نِعَمٍ لم تُحْصَ، محدود

أيمن القادري

كلمة أخيرة

تسلل أميركي إلى الطائف

سبق النواب «البرلمانيون» إلى الطائف، واستبقهم متسللاً إلى هناك وقبيل ساعات من وصولهم «ديفيد سترفيلد» وزميله «ريتشارد دوتز»، وقيل أنهما يحضران بصفة مراقب فكان أن وقعا تحت مراقبة ومطاردة الصحفيين ورجال الإعلام، والملفت في حضور هذين المبعوثين هو تسللهما إلى الطائف تحت جنح الظلام، ومحاولة التهرب المتقنة من الأضواء الإعلامية نحو مدينة جدة، حتى أن إحدى الصحف أسمت «سترافيلد» بزائر الفجر، أما صحيفة أخرى فقد عبّرت عنه بـ «الطيف الأميركي في الطائف» وتسميات أخرى كثيرة. أما صحيفة الأنوار اللبنانية فقد أوردت في تعليقها الصادر في ١٠/١ تقريراً ديبلوماسياً يقول «... فقد زرع السفير مكارثي ما يجب زرعه، وهو مطمئن الى أن الزرع في أرض خصبة ولا بد أن يعطي نتائجه... ان الأميركيين موجودون في الطائف أكثر من وجودهم في أي مكان آخر، اضافة الى ان النواب المشاركين في لقاء الطائف هم بمعظمهم من الزرع الاميركي... ويقول التقرير ان الطيف الاميركي في الطائف سيكون قوياً وأساسياً وفاعلاً. لدرجة يتوقع واضع التقرير أن ما كُتب قد كُتب، وان الحوار السياسي لن يتعدى الاطار الشكلي» انتهى تعليق الأنوار.

والسؤال الذي يرد هو: لماذا هذا الدخول الاميركي على استحياء الى الطائف مع أن القاصي والداني يعلم أن أمريكا موجودة في الطائف وفي غير الطائف، بل في العواصم أيضاً من خلال وجود (أزلامها) في المواقع المهمة؟ أم أن فضيحة «ايران غيت» شكلت عند الإدارة الاميركية عقدة أضحت تلازمها خلال تحركها في بلاد المسلمين؟ إن هذه التصرفات التي تشبه تصرفات اللصوص لا تليق بدولة كبرى تدعي أنها قادرة على فعل كل ما يحلو لها دون أن يعارضها أحد.

إن أمريكا عملت طوال سنيّ الحرب في لبنان على تأجيج تلك الحرب، وكانت تقوم بالعمل ونقيضه في آن معاً، وهي الآن تدعي أنها وسيط خير وإصلاح بين الناس، مع أنها أذكت نار الحرب، وسمحت لإسرائيل بغزو لبنان عام ١٩٨٢ وتدميره وتنصيب بشير الجميل كرئيس بالقوة، ثم ضغطت عليها بكل الوسائل للانسحاب من بيروت وصيدا والجنوب، ثم قامت بتدريب وتسليح الجيش اللبناني عام ١٩٨٣ وعادت ومزقت ذلك الجيش، ثم شاركت في مفاوضات ١٧ أيار وباركت الاتفاق المذكور وعادت وانقلبت عليه، وأيدت أمين الجميل وانقلبت عليه، ورشحت فرنجية والضاهر للرئاسة وعطلت الانتخابات، وهدد مورفي يومها تهديده المشهور «إما انتخاب الضاهر وإما الخراب والدمار» فجاءت بالخراب والدمار ثم أعقبته بمؤتمر قمة ولجان، فكان أن أوعزت للجنة الثلاثية بأن تعلن بأنها وصلت إلى طريق مسدود، فسادت جولة قتل وتدمير جديدة ثم أوعزت للثلاثية بأن تعلن وثيقتها ذات النقاط السبع واستُدعي النواب إلى الطائف وهي على رأسهم، وتدّعي الآن أنهم يتحاورون ويتناقشون ويرسمون «مستقبل لبنان» مع أن القرارات معدة سلفاً وكذلك البيان الختامي مُعدٌ سلفاً، وما هي إلا أيام يقضونها في الطائف لكي يصدق الجميع أن المنطقة قرارها ذاتي وأن (عجول الأرض هي التي تفلحها). وبكل غرور وتكبر تمضي في خداعها وكذبها وتناقضاتها وتمضي كذلك في التسلل إلى المؤتمرات وإلى العواصم وإلى القرار، فهل من رادع يردعها؟

وصية شهيد

ضرار عيسى أبو بكر الشيشاني من مدينة الزرقاء في الأردن كتب وصيته في ١/٨/٣١ وتركها في بيت أهله، وانطلق نحو حدود فلسطين. عبر الحدود وعبر بحيرة طبريا، واشتبك دورية من اليهود. قتل اثنين وجرح عدداً آخر، وفاز بالشهادة.

وأعيدت جنازته إلى الزرقاء، ولما قرئت وصيته على الناس ألهبت حماستهم وفعلت أكثر فعل البارود. وتجمّعت في مأتمه الألوف المؤلفة من أبناء الأردن. ولم تجرؤ شرطة النظام تحدي الناس، كما كانت عادتها.

وفيما يلي نص وصية الشهيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

من أخيكم البار إلى أبناء هذه الأمة الأحبة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فإنني أحمد إليكم الله الذي لا إله غيره، وبعد:

قد يكون هذا اليوم هو آخر أيام حياتي ـ والله أعلم ـ وأنا أتوجه إلى قتال اليهود. ولذلك وجدت أن أكتب إليكم هذه الكلمات واذكركم وادعوكم إلى الخير.

إخوتي: لا عزة لنا إلا بالجهاد، ولا طريق أمامنا إلا الجهاد جهادَ في مستوىً مُجْدٍ ومفيد إلا تحت ظل راية الخلافة الراشدة على منهاج النبوّة. إنني لأرجو الله عز وجل أن يعين أمة محمد ﷺ على إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوّة من الأقصى. وإنني لآمل أن تكون عاصمتها بيت المقدس، فلسطين المباركة. وما ذلك على الله بعزيز..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والسلام

رحمك الله يا ضرار واسكنك فسيح جناته

﴿مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾.